المناضل

في سبيل
الوحدة
والحرية
والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي - يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد

- اليمن ـ ازمة هدف
  ام ازمة نظام ؟ ؟
- افكار وتأملات مستقبلية
  قراءة في صفحات كتبت
  وصفحات لم تكتب بعد ؟
- كيف نفهم الارهاب والعنف في
  اطار الصراع العربي الصهيوني ؟
- احداث سياسية
  - القتال في اليمن
    مأساة قومية
  - جمهورية جنوب افريقيا
    من التمييز الى الاستقلال
  - حول مؤتمر عدم الانحياز

العدد : ٢٦٦ أيار - حزيران ١٩٩٤

المناضل

في هذا العدد

الصفحة	الموضوع
٣	● **الافتتاحية**
	اليمن : ازمة هدف ام ازمة نظام ؟ ؟
	الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »
	● **دراسات سياسية**
٥	★ حزبنا وقضية فلسطين
	الرفيق : د . غازي حسين
	★ افكار وتاملات مستقبلية
٢٦	قراءة في صفحات كتبت وصفحات لم تكتب بعد ؟ ؟
	الرفيق : فوزي الجودة
٤٠	★ كيف نفهم الارهاب والعنف في اطار الصراع العربي ـ الصهيوني
	الرفيق : د . بادي شلقين
٤٧	● **احداث سياسية**
	ـ القتال في اليمن ماساة قومية
	ـ جمهورية جنوب افريقيا من التمييز العنصري الى الاستقلال
	ـ مؤتمر وزراء خارجية عدم الانحياز
٦٠	● **نشاطات ووثائق**

الافتتاحية

اليمن : أزمة هدف أم أزمة نظام

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

منذ اشهر والازمة اليمنية تتفاقم حتى وصلت الى مرحلة الاقتتال العسكري بين الاشقاء اليمانيين ، ورغم كل التدخلات والتوسطات واللجان التي شكلت اقليميا ودوليا لم يستطع احد الخروج بحل للابقاء على الحوار والسلام الاخوي في اليمن وربما لم يبق مجال للحفاظ على الوحدة التي تشكل اثمن واغلى مكسب لجماهير اليمن التواقة اليها منذ عقود طويلة سلفت .

فالوحدة بين شطري اليمن كانت الامل والحلم الذي راود جماهير اليمن منذ اجيال ، تحققت تحت ظروف صعبة فرضت على قيادات الشمال والجنوب ، وكان المأمول ان تستثمر تلك القيادات المكسب العظيم الذي تحقق ، وتخلق ظروفا جديدة تحافظ على الوحدة وتدفعها نحو الاستمرار والنماء والعطاء لتصبح الوحدة اقوى من الظروف التي حققتها وتزيد من مكاسب الجماهير كي تستشعر قيمتها وعطاءها وتدفع الجميع الى التمسك بها والدفاع عنها والمحافظة عليها وتفرض بالتالي على القيادات اليمانية ان تتجاوز بعض العوامل والظروف التي ادت الى الاقتتال والتناحر الذي أصبح يشكل خطرا داهما يؤدي الى التمزق والضياع ليس لليمن وثرواته وآمال شعبنا فيه بل ولآمال جماهير واسعة خارج اليمن تواقة الى تحقيق الوحدة بين اقطار اخرى في هذا

الوطن الذي عانى من التمزق والانفصال والتشتت خلال السنوات المديدة الماضية .

ان انتكاس اية تجربة وحدوية بين اي قطرين عربيين لا يعني اطلاقا انتكاس امل الوحدة وشعارها ، ولا يعني ان هناك خللا استراتيجيا في هذا الهدف او الشعار ، بل تؤكد جميع التجارب الوحدوية التي مرت على هذا الوطن ان السبب في ذلك يعود الى تضخيم الاخطاء التي ترافق اية تجربة للوحدة . اضافة الى عوامل اخرى موضوعية او خارجية ترسبت عبر سنوات التشرذم والتشطير والانقسام وعدم تجاوز تلك العوامل والارتقاء بالنفس والسلوك الى مصاف ذلك الهدف النبيل وهو الوحدة، وان اغناء النظام الوحدوي الجديد بمضامين اقتصادية واجتماعية وسياسية وفكرية تحتاجها عملية الوحدة وتعطي الجماهير في الدولة الجديدة مكاسب اضافية تحمل هذه المضامين ، وتكسب الوحدة وجماهيرها قوة دفع للحفاظ على المكتسبات التي تحققها الوحدة وذلك كفيل بان يعطي الوحدة وجماهيرها قوة اضافية تحميها من الانتكاس كما حدث في السابق .

ان الوحدة العربية تشكل سياجا استراتيجيا وهدفا دائما للامة وجماهيرها وهي الامل الذي يجب ان لا يتوقف الكفاح والنضال في سبيل تحقيقه ، وعلى جماهيرنا وقياداتها الشعبية والرسمية الاستفادة من اي ثغرة حدثت في الماضي لتجاوزها في المستقبل . وان التخطيط الواعي السليم للوصول الى هذا الهدف هو وحده الكفيل بالحفاظ عليه وعلى جذوته قائمة في قلوب الجماهير . واية انتكاسة للوحدة تحملنا على التمسك بها اكثر لانها الهدف الاهم والاصعب تحقيقا في ظروف التآمر والاستغلال العالمي وظروف الهيمنة والسيطرة من القوى الامبريالية والصهيونية الطامعة في الوطن وثرواته .

ان وقف نزيف الدم والعرق والجهد والثروات والحفاظ على الوحدة في اليمن الشقيق مسؤولية كل المخلصين في هذه الامة وهذا ما يقوم به الحزب وقيادته في سورية وما يقوم به الرفيق الامين العام شخصيا ليتجاوز اليمن هذه المحنة التي لحقت به واضرت بالامة العربية .

دراسات سياسية

الحلقة الثانية :

حزبنا.. وقضية فلسطين..

الرفيق د . غازي حسين

عبر حزبنا العظيم منذ تاسيسه عن الموقف المبدئي لقضية فلسطين ، وصدرت عنه بيانات ومقالات بينت الاخطار القادمة على الامة العربية من جراء تاسيس دولة لليهود في فلسطين العربية ، واتخذ موقفا مبدئيا من قرار التقسيم حين صدوره ، ونادى بمواجهة الخطر الصهيوني والتواطؤ الامبريالي ، والتطوع في كتائب تحرير فلسطين ، واكد ان تنفيذ القرار سيقضي على امل العرب بالوحدة والاستقلال،وتضمنت بيانات الحزب ومواقفه خطورة قيام اسرائيل كقاعدة للصهيونية العالمية واخطارها على الاقتصاد والاوضاع الاجتماعية والثقافية العربية .

وحدد حزبنا الطريق لمواجهة الخطر الصهيوني واتخذ مجلس الحزب قرارا في منتصف كانون الثاني عام ١٩٤٨ ينص على تجنيد كل اعضاء الحزب للاشتراك في المجهود الحربي وارسال اول كتيبة الى الجبهة بقيادة لجنة الحزب التنفيذية ، وشكل مكتب فلسطين لتنفيذ قرار الحزب ومتابعته ، وخاض البعثيون معارك الشرف والبطولة مع القوى الوطنية والقومية التي هبت للدفاع عن عروبة فلسطين وانقاذها من الخطر الصهيوني، وروى العديد من الرفاق بدمائهم الذكية ارض فلسطين العربية .

وبعد النتائج التي تمخضت عن هزيمة عام ١٩٤٨ التي

لحقت بالعرب دعا مجلس الحزب في ٣٠ كانون الاول عام ١٩٥٠ الى النضال في سبيل ابقاء قضية فلسطين قائمة الى ان يصل العرب الى حقوقهم القومية ، ودعا الى توحيد الحركات الشعبية العربية في جميع الاقطار لمجابهة الخطر الصهيوني ووضع الفلسطينيون الاعضاء في الحزب في مؤتمر عقد في بيروت بمبادرة من القيادة القومية للحزب عام ١٩٦٢ استراتيجية للعمل الفلسطيني ونظام اساسي لحركة التحرر الفلسطينية ادت الى ان يقوم الحزب بدور هام في ابراز الكيان الفلسطيني ، وطرح الحزب مشروعا للكيان الفلسطيني في المؤتمر التاسيسي لمنظمة التحرير الفلسطينية في ايار عام ١٩٦٤ في مدينة القدس .

لقد ناضل حزبنا سنوات طويلة لقيام كيان فلسطيني نضالي يجمع ابناء فلسطين وينظم نضالهم لتحريرها ، واكد على ضرورة اعتماد عرب فلسطين كقاعدة اساسية للتحرير ، ودعا الدول العربية تقديم كل الامكانيات لدعم المنظمة والكيان الفلسطيني .

وفي اليوم الاول من عام ١٩٦٥ انطلقت الرصاصة الاولى واول عملية فدائية من سورية بدعم وتاييد كاملين من ثورة الثامن من آذار ، واعتبر المؤتمر القومي التاسع ان قضية فلسطين هي المحور الاساسي لاستراتيجية النضال بالنسبة لحزبنا ، وشكلت القيادة القومية للحزب مكتب فلسطين في القيادة ، كما شكلت في النصف الاول من عام ١٩٦٧ منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية ـ قوات الصاعقة ـ .

لقد ناضل حزبنا عبر سنوات طويلة لايجاد كيان ثوري حقيقي للشعب العربي الفلسطيني ، وكان يعرف حق المعرفة انه مهما بلغت امكانيات هذا الكيان لن يستطيع بمفرده تحمل مسؤولية العمل لتحرير فلسطين وان مسؤولية التحرير مسؤولية قومية تقع على عاتق الامة العربية .

بين صفوف هذا الحزب العظيم ، حزب فلسطين ، حزب الوحدة والامة العربية ، نشا وترعرع الشاب البعثي حافظ الاسد الذي انخرط في مسيرة حزبنا النضالية منذ بداياتها حتى اصبح الامين العام للحزب رئيس الجمهورية .

ان خطب واحاديث ومواقف الامين العام للحزب ترسم خط المسيرة النضالية لحزبنا وتغني فكره ومنطلقاته .

كما ان اسهامات الرفيق المناضل حافظ الاسد في مؤتمرات الحزب القومية والقطرية والذكرى السنوية لثورة الثامن من آذار تحقق التلاحم بين الفكر والممارسة وتشكل رصيدا فكريا وسياسيا ضخما لحزبنا ولامتنا العربية .

* * *

ـ لقد كانت بلاد الشام قبل ان تقوم فرنسا وبريطانيا بتجزاتها تضم **سورية ولبنان وفلسطين والاردن** . وكانت فلسطين تعرف بجنوب سورية ، وظلت جزءا منها اكثر من ١٤ قرنا ، وبالتالي كانت جزءا لا يتجزا من سورية والتي هي بدورها جزءا لايتجزا من الوطن العربي .

فلسطين لم تظهر كوحدة منفصلة الى ان جاءت اتفاقية **سايكس ـ بيكو** الاستعمارية، واتفاق الحكم الذاتي في غزة .. واريحا .

واجهت سورية منذ الاستقلال اعتداءات وضغوط خارجية كانت اكبرها تاسيس اسرائيل على ارض فلسطين العربية . مما دفع **بالتلميذ حافظ الاسد** ان يكرس جزءا من وقته وهو في المدرسة للعمل السياسي من اجل قضية فلسطين . واراد ان يتطوع في الجيش العربي السوري وهو في سن الثامنة عشرة ، لانه اعتقد ان النتيجة المباشرة للوضع الداخلي في سورية والامراض التي تصيب الوطن العربي اتاحت للصهاينة غزو فلسطين . فاخذ يعمل على تحريك جماهير الطلبة للتاثير على السلطة في سورية لتزداد التزاما بالقضية الفلسطينية .

عز على الطالب العربي السوري حافظ الاسد ان يرى سورية والوطن العربي مجزءا ، ولذلك تقدم بالانتساب الى الكلية العسكرية بحمص . وكان من دورة الطيارين الاولى في الكلية . وتمحور نشاطه وعمله حول قضية فلسطين وكانت هي الهاجس الذي امتلك عقله وقلبه وشعوره . وكان تفكيره يدور حولها لانقاذ عروبتها مما حمله على الالتحاق بالجيش لانقاذها .

.. تجسدت في حافظ الاسد خلال دراسته في اللاذقية وفي الكلية الحربية بحمص عقيدة **البعث ومبادئه وقيمه واخلاقه** .

وجاءت ثورة آذار المجيدة في سورية والحركة التصحيحية التي قادها الرفيق الامين حافظ الاسد ، فاعطى البعث للامة العقيدة القومية والقائد القومي والقلعة القومية ، وارتقى الحزب مع الحركة التصحيحية وقيادة الامين حافظ الاسد الى اعلى مراتب النضوج والفعالية . وجسد الامين العام للحزب في شخصه القائد

الحزبي والوطني والقومي . واصبح رمزا للنضال العربي والامة العربية والامين على مصالحها القومية ، واعطى قضية فلسطين الاولوية منذ قيام الحركة التصحيحية حيث نص بيان القيادة القطرية المؤقتة في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠ على **« دعم الثورة الفلسطينية وبذل اقصى الجهود المخلصة للعمل على تحقيق وحدة فصائل المقاومة » (١)** .

حدد القائد العربي موقف سورية من المقاومة الفلسطينية في خطبة القاها بطرابلس (ليبيا) في ٩/١٢/١٩٧٠ وقال :

« اما ما يتعلق بالمقاومة العربية الفلسطينية فموقفنا في سورية واضح لا غموض فيه . وجميعكم تعرفون موقفنا الى جانب المقاومة بدون تحفظ ... كما ندعم المقاومة ونحن ندعمها الآن ، وسنبقى ندعمها باستمرار بكل ما نملك من طاقة ... وسيبقى القطر العربي السوري مجالا حيويا تنطلق منه المقاومة ، وينطلق منه العمل الفدائي لممارسة عمله ونادية واجبه على طريق تحقيق اهداف امتنا العربية » (٢) .

وتحدث عن ضرورة المقاومة الفلسطينية وموقف سورية منها ومن الاقتتال بينها وبين الجيش العربي الاردني امام جماهير ادلب في ١١/١/١٩٧١ وقال :

« ان المقاومة ضرورة من ضرورات المعركة مع العدو . انها تساهم في استنزاف القدرة الاقتصادية للعدو ... تساهم في استنزاف القدرة العسكرية للعدو ... ان المقاومة تساهم وبشكل رئيسي في تحويل شعبنا العربي الفلسطيني من شعب لاجيء الى شعب ثائر مقاتل ... نحن في هذا القطر نقف وسنقف الى جانب المقاومة .. نقف وسنقف بدون تردد الى جانب المقاومة . وسنقف بشكل اشد عندما تتعرض المقاومة للازمات والمحن كما حدث في الماضي .. وكما يحدث الآن . وسنقوم تجاه المقاومة بشكل دقيق وكامل . انه يؤلمنا ان يقتتل الجندي العربي ، والمقاوم العربي في القطر الاردني . ويؤلمنا ان يستمر هذا الاقتتال... لانه شعبنا ولانها قضية شعبنا ، ولا نستطيع ان نقف موقف المتفرج من قضايا شعبنا وقضايا امتنا . اذا استمر تفاقم الاحداث فسيكون لنا موقف متناسب مع خطورة الاحداث لان هذه الاحداث تستهدف تصفية المقاومة العربية الفلسطينية من جهة وتستهدف تصفية الجيش العربي الاردني كجيش يقف في مواجهة العدو من جهة اخرى . لهذا ولئلا تصفى المقاومة . ولئلا يصفى الجيش الاردني سنؤدي واجبا كاملا ، وسنكون باستمرار الى جانب ما يخدم امتنا ، ويخدم جماهيرنا **(٣)** .

وتحدث الرئيس الاسد امام مجلس الشعب في ٢٢/٢/١٩٧١ عن قضية فلسطين وقال :

« فيما يتعلق بقضية فلسطين فقد اصبح واضحا ان العدوان ليس واقعا على

شعب فلسطين العربي وحده وان المطامع ليست مقتصرة على ارض فلسطين العربية فقط بل ان الخطر يتهدد الارض العربية كلها والشعب العربي كله . ولا بد من التاكيد ان كل حل لقضية فلسطين لابد وان يكون عبر الشعب العربي الفلسطيني وحده ، فهو وحده الذي يملك ان يقرر مصيره ... سنبقى باستمرار ضد محاولات التصفية التي تتعرض لها الثورة الفلسطينية ولا بد من القول ان علينا جميعا مساعدة العمل الفدائي لتدارك اخطائه بدلا من الابراز المستمر لهذه الاخطاء .

... لابد من التاكيد ان كل حل لقضية فلسطين لابد ان يكون عبر الشعب العربي الفلسطيني فهو وحده الذي يملك ان يقرر مصيره »(٤).

وانعقد المؤتمر القومي الحادي عشر بعد الحركة التصحيحية في آب ١٩٧١ واكد ان القضية الفلسطينية تظل محور النضال العربي وانها القضية العربية الاولى ورفض كافة المشاريع الرامية الى تصفيتها . واعلن المؤتمر ان المقاومة الفلسطينية تعد تتويجا لنضال الجماهير العربية وتجاوزا نوعيا لهذا النضال وثأرا لكرامة الامة من الهزيمة في حزيران ١٩٦٧ . وطالب المؤتمر بايجاد الصيغة العملية لتحقيق شعار وحدة المقاتلين في ساحة المقاومة (٥) .

وخرج المؤتمر بعدة قرارات حول قضية فلسطين والعمل الفدائي منها :

- **الموقف من قضية فلسطين هو معيار الوطنية لاي نظام او حركة سياسية .**
- **حشد كافة الطاقات والامكانات في القطر العربي السوري وخارجه من اجل معركة التحرير .**
- **دعم منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية .**
- **تحقيق شعار وحدة المقاتلين بين منظمات المقاومة .**

وتناول القائد العربي امام جماهير درعا التي خرجت مرحبة بزيارته الاحداث المؤسفة التي وقعت بين المقاومة والجيش العربي الاردني في ١٩٧٠ — ١٩٧١ وقال :

« لقد قاتل الجندي العربي السوري جنديا عربيا ، لايمكن ولا نستطيع ان نتصوره انه جندي معاد . بل هو جندي شقيق ، وجندي عربي سنقاتل واياه يوما ما في معركة واحدة ضد العدو الواحد . ومع ذلك فقد قاتلنا هذا الجندي العربي ايمانا منا بان المقاومة في خطر . وان هذه المقاومة يجب ان تنمو ، وتستمر لتؤدي دورها التاريخي تمشيا مع ايماننا ان المقاومة الفلسطينية ضرورة قومية تاريخية » (٦) .

والقى القائد العربي في الذكرى الخامسة والعشرين لميلاد

حزبنا العظيم كلمة اكد فيها تقديم كافة أنواع الدعم والمساعدة للمقاومة الفلسطينية والوقوف ضد مساعي تصفيتها وقال :

« اننا نؤكد ان هذا القطر الذي رعى المقاومة الفلسطينية ودعمها ، وسعى من اجل وحدة فصائلها سيبقى الى الابد ملاذها الاساسي . وسنواصل مساعدتها بكل انواع الدعم . وسنقف بحزم وصلابة ضد كل المحاولات الرامية الى تصفيتها . ان قوى الثورة الفلسطينية يجب ان تنمو وتتعزز ، ودعمها ضرورة من ضرورات الكفاح العربي وعلى اساس فهمنا هذا سيكون تعاملنا وتعاضدنا مع فصائل هذه الثورة » (٧) .

وعاد الامين العام للحزب وكرر تأكيد دعمه للثورة الفلسطينية بمناسبة العيد العاشر لثورة آذار المجيدة وقال :

« لن نتردد قط في تأييد الثورة الفلسطينية في كل الظروف ، ومهما كانت التضحيات ايمانا منا بانها جزء من الثورة العربية ، وبان نضال فصائل الثورة الفلسطينية جزء من نضال الشعب العربي ويشكل عنصرا له دوره في استراتيجية النضال العربي ضد اسرائيل والاستعمار . »(٨) .

وعندما اندلعت الاشتباكات بين المقاومة والسلطة اللبنانية اعلن دعمه للمقاومة وحرصه على مصلحة لبنان وسلامته ، وذلك في الكلمة التي القاها في اول اجتماع لمجلس الشعب المنتخب وقال :

« ضرورات المعركة تحدد نظرتنا للمقاومة الفلسطينية ، وموقفنا منها ، وننظر اليها كعنصر هام من عناصر القوة العربية اللازمة للتحرير ، ونقف منها موقف الدعم والمساندة . ومن هنا فعندما نشبت الازمة الاخيرة في لبنان بادرنا الى بذل الجهود والمساعي لانهائها . واتصلنا لهذه الغاية مع السلطة في لبنان ، ومع قيادة المقاومة حرصا على مصلحة لبنان وسلامته وعلى المقاومة الفلسطينية ووجودها . »(٩) .

وتحدث في الذكرى الحادية عشرة لثورة آذار المجيدة عن مكانة فلسطين وقال :

« ومع ذلك وفي الوقت الذي تصر فيه رئيسة وزراء اسرائيل على ان الجولان هو جزء من اسرائيل من المفيد ان نذكر لا ان نتذكر نحن لاننا لا ننسى حقوقنا ، ولا ننسى ارضنا اطلاقا ، ونحن نتذكر قضيتنا ، نعيشها باستمرار ، ولكن ارى من المفيد ان نذكر المسؤولين الاسرائيليين ان فلسطين ليست جزءا من الوطن العربي فحسب وانما هي الجزء الاساسي من جنوب سورية ... نرى من حقنا ومن واجبنا ان نصمم على ان تبقى فلسطين جزءا محررا من وطننا العربي ، ومن قطرنا العربي السوري . »(١٠) .

وتناول المناضل حافظ الاسد مركزية حقوق الشعب الفلسطيني في عملية السلام بالكلمة التي القاها في افتتاح المؤتمر السادس للاتحاد

الوطني لطلبة سورية وقال :

« فحقوق الشعب العربي الفلسطيني هي الاساس في عملية السلام التي نناضل من اجلها وهي الاساس الذي لا يمكن لعملية السلام ان تنفصل عنه ، لا يمكن لعملية السلام التي ننشدها نحن وينشدها العالم اجمع ان تنفصل عن اساسها ، الاساس كما قلنا في هذه العملية ، ليس الجولان وليس سيناء ، انه حقوق شعبنا العربي الفلسطيني ... انني اريد الجولان بالكامل ، واريد سيناء بالكامل ، ولكن هذا لا يحقق السلام . انني ايضا اريد حق الشعب العربي الفلسطيني بالكامل . وكلمة اخيرة اقولها حول هذا الموضوع ان السلام لا تقرره دمشق ولا تقرره القاهرة وانما يقرره الشعب العربي الفلسطيني . »(١١) .

وعبر الرئيس حافظ الاسد في الكلمة التي القاها بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لثورة آذار المجيدة عن استعداده لاقامة قيادة سياسية سورية فلسطينية واحدة وقال :

« انني اعلن اننا مستعدون في هذا الصدد القيام باي عمل من شانه ان يدعم النضال الفلسطيني . اننا مستعدون حتى لاقامة قيادة سياسية سورية فلسطينية واحدة ، اننا مستعدون لاقامة قيادة عسكرية سورية فلسطينية واحدة . اذا كان ذلك يتجاوب مع متطلبات النضال الفلسطيني ويعزز الكفاح الفلسطيني والوحدة الفلسطينية وبطبيعة الحال فان ما يعزز الكفاح الفلسطيني انما يعزز ايضا التضامن العربي . »(١٢) .

وجاء في قرارات المؤتمر القطري السادس الذي انعقد في نيسان ١٩٧٥ حول قضية فلسطين ما يلي :

« ١ — يؤكد المؤتمر ضرورة العمل الحازم لعدم تحويل القضية الفلسطينية الى قضية ازالة آثار العدوان لعام ١٩٦٧ .

٢ — الالتزام بدعم الشعب العربي الفلسطيني في العودة الى وطنه وتقرير مصيره فوق ارض وطنه .

٣ — العمل على ابراز الشخصية الفلسطينية وتنمية الشعور الوطني لدى الفلسطينيين في اطار الانتماء القومي .

٤ — تاييد حق الشعب العربي الفلسطيني في اقامة السلطة الوطنية المستقلة على الارض الفلسطينية التي يتم تحريرها، ومواصلة النضال لتحرير كامل التراب الفلسطيني ويتم ذلك عن طريق :

آ — مساندة منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد لنضال الشعب العربي الفلسطيني في ممارسة مسؤولياتها على الصعيدين السياسي والعسكري .

ب — العمل على تعزيز الوحدة الوطنية بين مختلف الفصائل في

حركة المقاومة ، وبما يدعم الحركة الفلسطينية لتحقيق الاهداف الوطنية والقومية . »(١٣) .

وتناول بطل التشرينين بمناسبة الذكرى الثانية لحرب تشرين التحريرية حقوق الشعب العربي الفلسطيني وربطها بقضية الحرب والسلام وقال :

« شعب فلسطين ليس بحاجة الى مجاملات ، انما هو بحاجة الى عمل مخلص، والى عمل جاد صادق هؤلاء الذين يعيشون تحت الاحتلال بشكل خاص ... الامة العربية هي مع شعبنا العربي الفلسطيني ومع قضية شعبنا العربي الفلسطيني . الامة العربية هي مع هؤلاء المشردين ، ومع هؤلاء الذين يعيشون تحت الاحتلال . باسمكم جميعا ايها الاخوة ، باسمكم جميعا ايها المواطنون في سورية ، اوجه التحية الى هؤلاء المواطنين العرب الذين يعيشون في ظل الاحتلال ويعانون الآلام والقلق نتيجة هذا الوضع العربي من جهة اخرى ... واريد ان اقول لهؤلاء الاخوة انهم هم ، لا غيرهم ، من يقرر الحرب ، وهم لاغيرهم ، من يقرر السلام . لن تستقر الحياة في هذه المنطقة ما لم تتحقق قضيتنا العادلة ، ما لم يسترد اولا شعب فلسطين العربي حقوقه كاملة ، لن تستقر الحياة في هذه المنطقة ابدا . فالحرب بيد شعب فلسطين، والسلام بيد شعب فلسطين . »(١٤) .

واعلن الرئيس حافظ الاسد بعد اتفاقية سيناء عن تمسكه بفلسطين وذلك في الكلمة التي القاها في الذكرى الثالثة عشرة لثورة آذار المجيدة وقال :

« بعد اتفاقية سيناء رفعوا نداء وكرروه ان انزلوا يافطة فلسطين ، لا ترفعوا يافطة فلسطين . جميعنا نتذكر هذه النداءات ، لا ترفعوا يافطة فلسطين .. اتركوا يافطة فلسطين ، كم تألمت عندما كنت اسمع هذا النداء ، كانت تتملكني مجموعة من المشاعر المتناقضة محصلتها الما ، ومرارة ، لن نترك يافطة فلسطين .

ولماذا نترك يافطة فلسطين وكيف نترك يافطة فلسطين ؟ بل كيف نستطيع ان نترك يافطة فلسطين ، ونحن الذين حملناها منذ ان كانت ، منذ اكثر من ربع قرن شعبنا ، بلدنا ، جزء من امتنا ، جزء من ارضنا .

تحية الى هؤلاء الثائرين في ارضنا المحتلة ، في الضفة الغربية في القدس في الجولان ، في غزة ، في سيناء ، تحية اليهم باسمنا جميعا تحية الى المناضلين العرب هؤلاء الثائرون ايضا في سجون العدو ، تحية الى ذلك المناضل البطل ، المطران كبوجي الى المناضل المطران كبوجي الذي يقف صامدا في سجون العدو يتحدى الجلادين ويرفض ان يساوم على اخلاصه لرسالته وامته » (١٥) .

وعندما قامت بعض قيادات المقاومة الفلسطينية في التورط بالشؤون اللبنانية تحدث الرئيس الاسد في افتتاح المؤتمر الثاني

لاتحاد شبيبة الثورة وقال :

« مؤامرة كبرى على الامة العربية مؤامرة كبرى على شعب فلسطين ، واذا كنا قد نبهنا من خلال اتصالاتنا المباشرة الاخوة المعنيين في القيادات الفلسطينية الى هذه المؤامرة ، فانني اكرر هنا على مسمع من كل جماهيرنا ، على الاخوة في القيادات الفلسطينية ان يعوا ان يتنبهوا الى خطورة المؤامرة ، انهم في المقدمة من المعنيين في هذه المؤامرة . وعندما نقف ضد هذه المؤامرة وكما قلت وقوفنا ضد هذه المؤامرة يركز علينا الاعداء ، والجميع يعرف اننا لا نرغب في تحمل اعباء اضافية وليس في مصلحتنا القطرية ان نتحمل اعباء اضافية ولكن من منطلق قومي ، من منطلق عربي، من منطلق ان قضية فلسطين هي محور النضال العربي وهي قضيتنا الاولى . من هذا المنطلق تحملنا في الماضي ونتحمل الآن وسنتحمل في المستقبل كل عبء مهما يكن حجم وثقل هذا العبء . »(١٦) .

ووجه الرئيس حافظ الاسد رسالة الى ندوة الدفاع عن القضية الفلسطينية في بروكسل في ايار ١٩٧٦ جاء فيها :

« انه قل في تاريخ البشرية ان تعرضت قضية لمثل ما تعرضت له القضية الفلسطينية من محاولات التشويه والطمس ، لقد استخدمت قوى العدوان وفي مقدمتها الصهيونية العالمية امكاناتها ونفوذها في سبيل اعطاء العدوان صفة الشرعية ، واضفاء صفة العدل على الظلم الفادح فشوهت التاريخ نفسه واستعانت بالنظريات العنصرية لتبرير العدوان على الشعب الفلسطيني وتبرير استمرار هذا العدوان . وبالرغم من التعقيدات التي اختلقتها هذه القوى فان قضية فلسطين كانت ولاتزال واضحة في كل مراحل تطورها ، انها قضية شعب آمن عاش في وطنه امينا على تراث الرسالات السماوية ومدافعا عن تراثه القومي حتى تعرض لغزوة الاستعمار الصهيوني المدعوم بقوى التقت مصالحها مع مصالح الصهيونية في تشريد الشعب العربي الفلسطيني واغتصاب حقوقه الوطنية المشروعة . »(١٧) .

وتناول الامين العام للحزب تورط بعض اطراف المقاومة الفلسطينية في شؤون لبنان الداخلية بعد قيام جماعة ياسر عرفات باحتلال مقرات حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وجيش التحرير الفلسطيني والحركة الناصرية ومكاتب الصاعقة امام رجال الاعلام والصحافة ووكالات الانباء في رومانيا بتاريخ ١٩٧٦/٦/٢٨ وقال :

« وبذلك يتم التغلب على المؤامرة التي استهدفت تصفية المقاومة الفلسطينية واستهدفت توريط المقاومة في التدخل في شؤون لبنان الداخلية الامر الذي يشكل خروجا واضحا على مبادىء منظمة التحرير الفلسطينية وعلى مبادىء النضال من

اجل القضية الفلسطينية لان ميثاق منظمة التحرير ينص على عدم تدخل المنظمة في الشؤون الداخلية لاي بلد عربي ، وتورط بعض الفصائل في الصراع بشكل مخالف لهذا الميثاق وان على هذه الفصائل ان تعمل باسرع ما يمكن على تصحيح هذا الخطا لان في استمراره اضعافا للمقاومة الفلسطينية .

وبديهي ان هذا يسيء الى القضية العربية ويضعف نضالنا من اجلها لهذا سنعمل ما نستطيع لان نخرج من هذه الازمة التي اصبحنا واصبح العالم يطلق عليها المشكلة اللبنانية ، بحيث يعود لبنان كما قلت موحدا بارضه وشعبه وتعود المقاومة الفلسطينية بفصائلها جميعا الى الخط السليم الذي يجعل منها قوة في النضال من اجل تحرير الارض المحتلة . »(١٨) .

ويثبت التاريخ النضالي لحزبنا العظيم منذ تاسيسه وحتى يومنا هذا مقولة الامين العام للحزب الرفيق حافظ الاسد عندما أعلن عام ١٩٧٦ خلال زيارته الى يوغسلافيا ما يلي :

« ان القضية الفلسطينية كانت قضية الشعب العربي السوري بكامله ، قبل ان تكون قضية اية منظمة فلسطينية ، وقبل ان تظهر على الوجود اية منظمة من منظمات الثورة الفلسطينية ، وعلى هذا الاساس نرى ان علاقة استراتيجية تربط بين سورية وبين الثورة الفلسطينية منذ ان اطلقت هذه الثورة رصاصتها الاولى . »(١٩) .

وجاء في الكلمة التي القاها السيد الرئيس بمناسبة انعقاد مؤتمر أعضاء مجالس المحافظات للادارة المحلية بتاريخ ٢٠/٧/٩٧٦ ما يلي :

« ان القضية مقدسة بالنسبة لنا ان القضية هي قضيتنا وليست قضية افراد سيما عندما يتصرف هؤلاء الافراد بشكل يسيء الى هذه القضية، لست بصدد ان استعرض تضحيات هذا البلد من اجل القضية منذ ان برزت هذه القضية ، ولكن لنتذكر فقط بعض الاعمال التي برزت خلال السنوات الاخيرة التي قامت بها سورية ، خلال السنوات الاخيرة ليس من أجل فلسطين كفلسطين او من اجل القضية فهذا امر محتوم ولا مجال لمناقشته ، اننا ايضا من اجل فصائل المقاومة كم ضحينا من اجل فصائل المقاومة في السنوات الاخيرة ، خمسين بالمئة من الطيران السوري الذي سقط في اشتباكات مع العدو قبل حرب ١٩٧٣ كان بصدد الدفاع عن مواقع المقاومة الفلسطينية ، في يوم واحد في العرقوب سقط لنا ثلاث عشرة طائرة دفاعا عن المقاومة وكان في هذه الطائرات خيرة طيارينا ومنهم الشهيد البطل فايز منصور ، في يوم واحد استشهد لنا خمسمائة جندي سوري في قتال مع العدو لان العدو ضرب قاعدة فدائية في مكان ما من سورية ، ، في يوم واحد فقط . معاركنا من اجل المقاومة الفلسطينية كثيرة

مستمرة ويومية ، علاقتنا مع الاشقاء العرب كانت تتدهور دائما بسبب موقفنا من المقاومة ، من الذي عمل من اجل المقاومة كما عملت سورية ، من الذي ضحى من اجل المقاومة كما ضحت سورية ، من هو البلد العربي الذي دخل في اعمال شبه حربية مع بلد عربي اخر غير سورية ، كلنا نتذكر قتالنا مع اشقائنا في الاردن وهم اقرب الاشقاء الينا ، كلنا يعرف الانحجم التعاون بيننا وبين الاردن الشقيق وحجم الثقة وما نتطلع اليه لنفعله بشكل مشترك مع هؤلاء الاشقاء الاقرباء ، دخلنا في قتال عنيف في عام ١٩٧٠. وفي عام ١٩٧١ قتل جندي سوري وجندي اردني من اجل المقاومة وحطمت دبابة سورية ودبابة اردنية من اجل المقاومة من فعل هذا غيرنا في سورية. في عام ١٩٧٢ كان لنا موقف في لبنان نحن الوحيدون انقذنا المقاومة ، في عام ١٩٧٦ الآن دخلنا الى لبنان كما ذكرت منذ قليل من اجل المقاومة وانقذنا المقاومة ، وايضا وقفتهم الآن من كل هذا يصح فيها القول هذا جزاء سنمار ، طبعا سورية عندما تقف هذه المواقف لا تطلب جزاء ولا شكورا من احد ، انها تقف هذه المواقف انطلاقا من قناعتها بان هذه المواقف تخدم قضيتها القومية ولا تخدم اي فرد ، هكذا كانت سورية في الماضي وهكذا هي الآن وهكذا ستكون في المستقبل .

من فعل /وانا ادرك انني اكرر هنا بعض العبارات ويجب ان اكررها / من فعل كما فعلت سورية من اجل المقاومة ، من ضحى كما ضحت سورية من اجل المقاومة لماذا لا نفاوض نحن بعد اتفاقية سيناء ونسترد قسما من الجولان ، لماذا وقفنا ضد سياسة الخطوة خطوة ، لو كنا ننطلق من مصالح سورية القطرية لكان علينا ان نفاوض وان نسترد قسما من الارض وان نتحرك في اطار سياسة الخطوة خطوة ، ولكن من اجل قضية فلسطين ومن اجل من يقولون انهم يرمزون الى قضية فلسطين ، من اجل ان لا ينعزلوا ومن اجل ان لا تجهض قضية فلسطين رفضنا ان نفاوض رغم ان هذا التفاوض كان سيعيد الينا قسما من ارضنا المحتلة وبشروط مقبولة فيما لو تابعنا هذا الطريق .

عرض علينا ان نتفاوض من خلال الولايات المتحدة الامريكية ونسترد جزءا كبيرا من الارض وقلنا لا ، لان تقديرنا كان ان سياسة الخطوة خطوة تستهدف في نهاية المطاف تصفية القضية الفلسطينية . كنا نتصور السياسة على الشكل التالي : خطوة في سيناء يقابلها تنازلات ، خطوة في سورية يقابلها تنازلات ، وخطوة في الاردن بعد ذلك او قبل ذلك يقابلها تنازلات ، ثم دورة اخرى خطوة تنازلات وخطوة تنازلات ودورة ثالثة ورابعة وتكون الحصيلة بعد عدد من الدورات ان نعطي كل شيء للعدو دون ان نصل الى خطوط الـ ٦٧ وفي احسن الحالات ان نعطي كل شيء للعدو عندما نكون قد وصلنا الى خطوط ٦٧ وتصفى القضية الفلسطينية .»(٢٠)

وتحدث السيد الرئيس في المؤتمر الخامس لدول عدم الانحياز الذي انعقد في كولومبو بتاريخ ١٩٧٦/٨/١٧ عن الجهود التي بذلتها سورية في اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في مناقشة قضية الشرق الاوسط في مجلس الامن الدولي وقال :

« ازاء هذا الوضع وما رافقه من جمود في جهود تحقيق السلام العادل في الشرق الاوسط ، سعينا في الجمهورية العربية السورية الى كسر هذا الجمود ولا يتم هذا الا باعتراف اسرائيل والذين يدعمونها بانه لا حل للصراع في الشرق الاوسط بدون معالجة القضية الفلسطينية بما يضمن الحقوق الثابتة للشعب العربي الفلسطيني . وكان من ابرز هذه الجهود التي بذلتها الجمهورية العربية السورية ، جهدها في مجلس الامن الدولي عندما نجحت في اشراك منظمة التحرير الفلسطينية اشراكا كاملا في مناقشة قضية الشرق الاوسط في مجلس الامن ، واصدر المجلس القرار رقم ٣١٨ بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٥ بتاييد من الدول الشقيقة ودول عدم الانحياز والدول الصديقة الاخرى ، وتاكد اثر تلك المناقشة التي شارك فيها اربعون وفدا انه لا سبيل الى حل عادل ودائم لازمة الشرق الاوسط ما لم يتمتع الشعب الفلسطيني بحقوقه الوطنية الثابتة ، وما لم تنسحب اسرائيل انسحابا تاما من الاراضي التي احتلتها منذ الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ .»(٢١)

وتحدث السيد الرئيس عن الاحداث التي وقعت في لبنان عام ١٩٧٦ في الكلمة التي القاها في افتتاح المؤتمر العام السابع للاتحاد الوطني لطلبة سورية وقال :

« حدثت امور كثيرة خلال المرحلة الماضية ، خلال احداث لبنان كانت تستهدف اضعاف ايماننا بالقضية الفلسطينية وتستهدف اضعاف تماسكنا مع شعبنا العربي الفلسطيني ، وتستهدف اضعاف روح التضحية لدينا من اجل القضية الفلسطينية ، لانهم ارادوا ويريدون ان يجهضوا هذه القضية وارادوا ويريدون ان يصفوا حقوق الشعب العربي الفلسطيني ...

ان من اساءوا لنا وتنكروا لتضحياتنا هم افراد ، هم في اسوا الحالات منظمات او بعض من منظمات ونتمنى بعد اليوم ان تتوجه عيون الجميع وجهود الجميع نحو فلسطين وما يفيد فلسطين فقط . ان شعب فلسطين ايها الاخوة لا علاقة له بالاساءات التي حدثت ، ان شعب فلسطين هو الهدف الاول لما حدث ولما يمكن ان يحدث من تآمر القوى الصهيونية والدولية شعب فلسطين هو شعبنا انهم اخوتنا وابناؤنا حقوقهم حقوقنا مظالمهم مظالمنا ستفشل كل المحاولات ، ستتحطم كل المؤامرات التي تستهدف اضعاف شعب فلسطين واضعاف كفاح شعب فلسطين وكفاحه المسلح بشكل خاص عن طريق عزله

من هذا البلد ، ومن طريق عزله عن شعب هذا البلد ، سنظل ابدا مع الشعب العربي الفلسطيني وسنظل ابدا مع الثورة العربية الفلسطينية .»(٢٢)

وصرح الرئيس لمجلة نيويورك الامريكية بتاريخ ١٩٧٧/٧/٢٥ بلغة القائد الكبير المؤمن بامته وعدالة قضيتها والمصمم على الوصول الى حقوقها العادلة وقال :

« لا يمكن ان نتخلى عن حقوق الشعب العربي الفلسطيني مقابل اي شيء ، فقضية الشعب العربي الفلسطيني هي قضيتنا بكل ما تعنيه هذه الكلمة ، ونضالنا لا يمكن ان يكون من اجل الجولان الا بقدر ما هو من اجل حقوق الشعب العربي الفلسطيني » (٢٣) .

وتطرق السيد الرئيس في الكلمة التي القاها في افتتاح دورة المجلس الوطني الفلسطينية بدمشق بتاريخ ١٩٧٩/١/١٥ الى طبيعة الصراع والوحدة الوطنية وقال :

« انني بهذه التحية ، وهذا الترحيب ، انما اعبر ايضا عن سرور اخوتكم ابناء شعبنا في هذا القطر وعن سرور حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي بان يتم هذا اللقاء على ارض سورية ، التي ما كانت ، وفلسطين على امتداد الزمن الا تاريخا واحدا وجسدا واحدا ، قاوم ولا يزال يقاوم مؤامرة التجزئة الاستعمارية هنا وفي سائر انحاء الوطن العربي ، فكنا دوما معا اخوة نضال واخوة سلاح ، في تصدينا لهذا المخطط الاستعماري منذ مطلع هذا القرن وخلال نضالنا الطويل ضد الصهيونية والاستعمار ومن اجل وحدة الامة العربية .

واذا كنا من واقع ايماننا بالوحدة العربية وتقديسنا لها هدفا اسمى وعودة للوضع الطبيعي في الوطن العربي . اذا كنا من واقع هذا الايمان نرى في انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في اية مدينة عربية تعبيرا عن وحدة امتنا ، فاننا من منطلق القناعة الراسخة بالحق العربي الثابت في ارضنا المحتلة ، نشدد على متابعة مسيرة النضال واياكم مع سائر الاشقاء العرب متطلعين الى اليوم الذي يلتئم فيه المجلس الوطني الفلسطيني مجددا في البقعة التي شهدت انعقاد دورته الاولى في القدس العربية .

لقد حاولت الصهيونية ونجحت ردحا طويلا من الزمن ، ان توهم العالم ان هذا الصراع هو خلاف حدود ، يسوى كما تسوى خلافات الحدود في انحاء العالم ، ولكن المستنيرين في عالمنا كله ما لبثوا ان ادركوا انه صراع وجود وان الاستعمار الصهيوني يريد الارض ويريد الهيمنة والسيطرة وبانت الصهيونية على حقيقتها حركة استعمارية استيطانية عنصرية شانها شان سائر الحركات العنصرية البشعة وتمتاز عليها جميعا بسيطرتها على مراكز

النفوذ في الانظمة الامبريالية .

وخيل لاعدائنا في مرحلة من مراحل هذا الصراع انهم يمتلكون من التفوق التكنولوجي ما يتيح لهم ان يحسموا الصراع مرة واحدة بالقوة العسكرية وان يفرضوا ارادتهم على الامة العربية . وخططوا لعدوان حزيران عام ١٩٦٧ وكانه معركة الحسم لصالحهم . وغاب عنهم ان الشعوب التي تملك العزم والتصميم قادرة على النهوض بسرعة . وامتلاك ما فاتها والدفاع عن وجودها وفاتهم ان ارادة الشعوب لا تحطمها نكسة او خسارة معركة . بل سرعان ما تبادر الشعوب الى الاستفادة من العبر لتصحيح الاخطاء وامتلاك زمام المبادرة واستئناف النضال والتخطيط لتحقيق النصر .

ولا بد لي من القول ان في مقدمة مسؤولياتكم ان تعملوا بكل السبل على دعم الوحدة الوطنية الفلسطينية وتعزيزها ، باعتبار ان هذه الوحدة الوطنية هي واحد من اهم الشروط لتصعيد النضال وفعاليته من اجل القضية ، والشعوب التي كافحت من اجل قضاياها حرصت على ان تكون وحدتها الوطنية طريقها الى الانتصار . وكما ان القضية الفلسطينية هي مسؤولية قومية ، فالوحدة الوطنية الفلسطينية هي مطلب قومي ، وكلما تطورت وتعززت كان في ذلك مزيدا من القوة للنضال في سبيل القضية ، وبها تصبح الثورة الفلسطينية اشد فعالية واكثر تاثيرا على ساحة المقاومة وتحظى بالمزيد من التاييد على الصعيد العالمي . ان الوحدة الوطنية ذات خصوصية قومية عربية . وعلى هذا فالوحدة الوطنية الفلسطينية يجب ان تحقق تمتين وتعميق الارتباط القومي والعمق القومي لشعب فلسطين هو مصدر قوته وفعالية ثورته » (٢٤) .

وتظهر نظرة الرئيس الثاقبة والمستقبلية عندما تحدث امام قمة عدم الانحياز في ١٩٧٩/٩/٥ وكانه يتحدث عام ١٩٩٤ عندما قال :

« هل يتصور احد ان قضية شعب فلسطين بكامله الذي اخرج باكثريته الساحقة من وطنه منذ اكثر من ثلاثين عاما والذي ناضل ابناؤه سواء من كان منهم داخل الارض المحتلة او خارجها طيلة هذه السنين من اجل تحرير ارضه والعودة الى وطنه وممارسة حقه في تقرير المصير — هل يتصور احد ان تمسخ هذه القضية لتصبح عبارة عن حكم ذاتي لمجموعة من الناس تمنح سلطات ادارية محدودة داخل دولة اسرائيل » (٢٥) .

لقد استحوذت قضية فلسطين على حياة وعقل ، وقلب ومشاعر وعواطف القائد الاسد لذلك قال في كلمته الافتتاحية في المؤتمر القطري السابع للحزب العبارة التالية :

« عندما تمر كلمة فلسطين ضمن جملة من الجمل او عبارة من العبارات تحرك في نفوسنا شجونا وآمالا كثيرة وكبيرة » (٢٦) .

وخاطب الامين العام للحزب المؤتمر القومي الثالث عشر قائلا :

« ان حزبكم اعطى خلال سنين طويلة ، وقدم للامة العربية معطيات نضالية في الفكر والممارسة هي بحاجة اليها في سياق سيرها التاريخي.. ، نحن في قيادة الحزب نرى ان ظروف تسوية جدية حقيقية غير متوفرة الآن ، التسوية الجدية الحقيقية هي التي تعيد لنا حقوقنا في فلسطين » (٢٧) .

واكد المؤتمر القطري السابع للحزب بتاريخ ١٩٨٠/١/٦ سياسة الحزب المبدئية والثابتة تجاه قضية فلسطين باعتبارها قضية قومية وتشكل محور الصراع العربي الصهيوني وقرر المؤتمر:

« ١ — الاستمرار في التصدي لجميع محاولات تصفية قضية فلسطين ومحاولات تحويلها من قضية شعب طرد من ارضه الى مسالة ادارة ذاتية للسكان تمهيدا للتصفية النهائية للسكان والارض .

٢ — ابراز الشخصية الوطنية الفلسطينية امام الراي العام العالمي على انها جزء من الشخصية القومية للامة العربية وتعزيز البعد القومي لهذه الشخصية والقضية الفلسطينية .

٣ — بذل الجهد لتحقيق الوحدة الفلسطينية ودعم منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني » (٢٨) .

وجاء في برقية الرئيس الى لجنة الامم المتحدة المعنية بممارسة الشعب العربي الفلسطيني حقوقه الثابتة في ١٩٨٠/١١/٢٨ ان ما اصاب الشعب الفلسطيني اصاب الامة باسرها وان قضيته هي محور نضال الشعب العربي السوري حيث ورد في نص البرقية ما يلي :

« ان الظلم الفادح الذي حل بشعب فلسطين منذ بدء التخطيط الاستعماري الصهيوني لاغتصاب ارض فلسطين قد اصاب الامة العربية كلها ، لان هدف هذا التخطيط اصلا هو تمزيق الوطن العربي ، ووضع العقبات على طريق الوحدة العربية .

ان قضية فلسطين وما ترتب عليها من احتلال اراضي دول عربية مجاورة لفلسطين ، تشكل محور نضال الشعب العربي السوري الذي يعيش هذه القضية في وجدانه وحياته اليومية ، فما يربط شعبنا بقضية فلسطين اعمق من مجرد التضامن ، انه رابطة المصير الواحد لان فلسطين جزء من وطننا العربي وشعبها جزء من الامة العربية » (٢٩) .

وقال رئيس الجمهورية في الكلمة التي القاها في افتتاح الدورة الخامسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في ١٩٨١/٤/١١ مايلي:

« انني باسم شعبنا وباسمي وباسم حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، اعرب عن اعتزازنا بانعقاد مجلسكم في دمشق ، على ارض سورية الثورة ، ثورة الثامن من آذار وثورة الشعب العربي الفلسطيني .

واول من تتجه اليهم في هذه المناسبة افكارنا وافئدتنا ، هم اهلنا واخوتنا في الوطن المحتل ، اولئك الابطال الصابرون الصامدون ، الذين فرضوا بابائهم وتشبثهم بالارض وتمسكهم بالوطن ، احترامهم على العالم ، وهم يضربون كل يوم اروع امثال الصمود والمقاومة ، ويثبتون بالبطولة والتضحية انهم اقوى من الاحتلال وبطشه واصلب عودا واقوى شكيمة واوفر وعياً من ان تجوز عليهم خدع الخادعين او ان تكسر شوكتهم وسائل القهر واساليب التضليل .

لاخوتنا وابنائنا في الوطن المحتل ، ولابناء فلسطين كافة اقول مرة اخرى ، ان موقعكم سيظل في القلب من الامة العربية ، وان سورية على عهدها الامين ، بان تواصل معكم وبكل ما تملك مسيرة النضال حتى يأذن الله لنا بالنصر بتحرير الارض المحتلة ، وعودة اهلها اليها معززين مكرمين .

لاشقائنا ابناء الشعب العربي الفلسطيني في الداخل والخارج اكرر القول: لن يهنأ لنا عيش ، ولن يهدأ لنا بال مادام المسجد الاقصى وكنيسة القيامة في قبضة القتلة ومادامت قدسنا الحبيبة تئن من جور الغاصبين ، وما دامت فلسطيننا الغالية تعاني من بطش الغزاة المحتلين ، وما دامت بيوت الاهل تتعرض للنسف والتدمير ، واراضيهم تستباح للمجرمين من شتى انحاء العالم يصادرونها ويستغلونها ويحرمون منها اصحابها الشرعيين ، وما دام شعبنا العربي الفلسطيني في كثرته مشردا محروما من حقوقه الوطنية الثابتة التي اقرتها له شرائع السماء والارض .

لن يهنأ العيش ، ولن يهدأ البال ، ولن نستكين حتى تزيل الظلم ، ونقضي على العدوان وتعود الى اصحاب الارض والحقوق ارضهم وحقوقهم ، واثقين من ان النصر سيتحقق ما دمنا مستعدين للتضحية والشهادة محاطين بمؤازرة امتنا في الوطن العربي الكبير ، ومساندة ودعم قوى التقدم في سائر انحاء العالم ...

ان قدر جيلنا ان يكافح ويضحي ، ان يعمل ويعرق ويبذل الدم في سبيل امتنا العربية ، وقدرنا نحن في سورية وانتم ابناء فلسطين ان نواجه المؤامرة التي ينفذها الاعداء مستهدفين بالدرجة الاولى قضيتنا المركزية القضية الفلسطينية وسنستمر في النضال والبذل والتضحية ، لن توهن عزائمنا المصاعب ، مهما كثرت ، ولن تقعدنا الاخطار مهما جسمت ، ولن توقف مسيرتنا خطوب مهما تعددت .»(٢٠).

ان القائد العربي حافظ الاسد عندما يتحدث عن فلسطين لا يتحدث عنها كالزعماء العرب ، وانما يتحدث عنها كمقاتل حارب بنفسه ، واشترك في القتال من اجلها ، وقاد جيشه في حرب تشرين التحريرية لتحرير الاراضي العربية المحتلة .

وجاء في الرسالة التي وجهها الى لجنة الامم المتحدة الخاصة بحقوق الشعب العربي الفلسطيني بتاريخ ١٩٨٣/١١/٣٠ مايلي:

« نحن في سورية مصممون على متابعة النضال من اجل نصرة القضية الفلسطينية باعتبارها قضية حق وعدل وباعتبارها القضية المركزية للامة العربية .»

واكد القائد العربي في رسالته الى الامم المتحدة الحقائق التالية :

اولا : ان قضية فلسطين هي جوهر الصراع العربي الصهيوني .

ثانيا : ان قضية فلسطين هي قضية الامة العربية بأسرها .

ثالثا : ان الصراع هو بين الامة العربية من جهة وبين العدو الصهيوني العنصري والعدواني والتوسعي .

رابعا : ان قضية فلسطين هي قضية سورية ومحور نضالها .

خامسا : ان علاقة سورية بقضية فلسطين ليست علاقة تضامن وانما هي علاقة النضال المشترك والمصير الواحد .

سادسا : ان العدو الصهيوني يعمل على اقامة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

سابعا : ان سورية مصممة على متابعة النضال من اجل قضية فلسطين لانها قضيتها والقضية المركزية للامة العربية ، وقضية حق وعدل ، بل اعدل قضية في تاريخ الانسانية .

وهكذا يجسد الرفيق المناضل حافظ الاسد ، موقف حزبنا من قضية فلسطين ، الذي هو في الواقع حزب فلسطين .

لقد قدم الشعب العربي السوري من الضحايا والتضحيات اكثر بكثير مما قدمه اي طرف عربي آخر بما فيها الفصائل الفدائية لذلك قال الاسد في مقابلة اجرتها معه صحيفة لوموند الفرنسية حول ذلك ما يلي :

« اننا تاريخيا حريصون على القضية الفلسطينية ، لاننا في سورية نعتبرها قضيتنا تماما كما هي قضية كل فلسطيني ، ولولا هذا لما كنا على استعداد كمواطنين سوريين لان نضحي بدمائنا من اجل هذه القضية .»(٣١)

واجاب الرئيس على سؤال من صحيفة لوموند الفرنسية في ١٩٨٤/٧/٢٧ عن اسباب اللوم الذي توجهه سورية الى ياسر عرفات وسبب اخراجه منها وقال :

« لا احب – بشكل عام – ان ابدي رايي في اي شخص عبر الصحافة ولكن يمكن القول ان ياسر عرفات اساء الى القضية الفلسطينية والى سورية. وقد ابلغناه ان لا يتردد الى سورية – وعلى اي حال فان مشكلته هي مع اخوانه في منظمة التحرير – وفي فتح – اساسا قبل ان تكون مع سورية .

ان المقاومة الفلسطينية ارضها في سورية ومنطلقها في سورية – وستكون المقاومة الفلسطينية دائما في سورية موحدة – ولا خوف من انقسام المقاومة – بالمعنى الصحيح للمقاومة – في المستقبل – لاننا سنظل مع المقاومة بكل انواع الدعم . اما المقاومة البعيدة عن فلسطين فهي شيء اخر ويمكن ان يطلق عليها اي اسم الا اسم المقاومة – من يريد ان يقاوم يجب ان يكون قريبا من ارضه – قريبا من الهدف الذي يناضل من اجله – كيف يمكن ان تكون المقاومة الفلسطينية بعيدة مئات الكيلو مترات عن الارض الفلسطينية . بشكل عام – قد تكون هناك بعض السياسيين والاعلاميين والممثلين للمقاومة وقد يكون هؤلاء بعيدين – اما المقاومة الحقيقية فيجب ان تكون على ارض المعركة او حولها ....

نحن الى جانب المقاومة الفلسطينية لانها من وجهة نظرنا تجسد روح النضال الفلسطيني ، نحن لا نفرض اي صيغ معينة على الساحة الفلسطينية . بل نقول هذه شؤونهم ومن الطبيعي في هذه الحالة ان نقدم الدعم لمن نرى انه يجسد النضال الفلسطيني اننا تاريخيا حريصون على القضية الفلسطينية ، لاننا في سورية نعتبرها قضيتنا تماما كما هي قضية كل فلسطيني ولولا هذا لما كنا على استعداد كمواطنين سوريين لان نضحي بدمائنا من اجل هذه القضية . »(٣٢)

وعندما تابع عرفات حملاته الظالمة على سورية واتهمها بالعمل على شق الوحدة الوطنية الفلسطينية حدد الرئيس موقف سورية في مقابلة مع الشبكة الاولى في التلفزيون الفرنسي بتاريخ ١٩٨٤/١١/١٨ وقال :

« نحن مع وحدة منظمة التحرير الفلسطينية وسنظل مع هذه الوحدة على اساس معاد لمخططات اسرائيل التوسعية التي تدعمها الولايات المتحدة الامريكية ، ونتمنى ان تتغلب المنظمة على المصاعب التي تعترضها ، وان تخرج من الازمة بوحدة راسخة على الاسس التي اشرت اليها ، وسنظل على موقفنا المعروف والمعلن وهو ان منظمة التحرير الفلسطينية هي التي تمثل الشعب العربي الفلسطيني .» (٣٣) .

واجاب سيادته على اسئلة الوفد الاعلامي الفرنسي بتاريخ ١٩٨٤/١١/٢٠ حول عرفات وقال :

« ليس بيننا وبينه المشكلة الاساس ، انما الامر يتعلق بعلاقة عرفات مع اخوانه في منظمة التحرير مع الفصائل الفلسطينية وايضا يرتبط بالعلاقات داخل منظمة التحرير ، مع الفصائل الفلسطينية وايضا يرتبط بالعلاقات داخل منظمة فتح بالذات ، فالمسالة فلسطينية – فلسطينية اساسا وليست مسالة فلسطينية – سورية ، ولكننا نحن نتمسك بوحدة منظمة التحرير ونتمسك بشرعية تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني .

قد نختلف مع فصيل ونتفق مع اخر ، اما الترتيبات الفلسطينية الداخلية فهذه من شان الفلسطينيين وبطبيعة الحال من شان منظماتهم الفاعلة بالدرجة الاولى ، وليست من شاننا نحن .

اعود واكرر ان الخلافات هي اساسا بين عرفات واخوانه . وسواء اختلفنا معه في سورية او اتفقنا معه فالذي يقرر الهيكلية الفلسطينية هو الوضع داخل الساحة الفلسطينية . اعني المنظمات الفلسطينية . نحن نؤيد القرارات التي اتخذتها المؤتمرات الفلسطينية ، والمجالس الوطنية الفلسطينية ونؤيد مقررات مؤتمر منظمة فتح بالذات . ولكن المنظمات الفلسطينية الاخرى ترى ان بعض القياديين في اللجنة التنفيذية وياسر عرفات بالذات غير ملتزم بهذه المقررات .

في كل حال نحن لن نفرض شخصا معينا على المنظمة .. لا ياسر عرفات ولا غير ياسر عرفات .. فهذا شانهم » .(٣٤)

المصـــادر

١ ــ جريدة البعث في ٧ـ٤ـ١٩٨٧ .

٢ ــ حافظ الاسد ، صانع تاريخ الامة وباني مجد الوطن ، موسوعة كاملة ١٩٧٠ـ١٩٨٥ ، احمد قرنة ، الجزء الثالث ، دار الشرق العربي ــ حلب ١٩٨٦ ، ص ٢١٩ـ٢٢٠ .

٣ ــ المصدر السابق نفسه ص ٢٢٠ـ٢٢١ .

٤ ــ المصدر السابق نفسه ٢٢٢ـ٢٢٣ .

٥ ــ نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٢ـ١٩٨٠ ، القيادة القومية ، دمشق ١٩٨١ ، ص ١٢٩ .

٦ ــ حافظ الاسد ، صانع تاريخ الامة وباني مجد الوطن ، مصدر سابق ص ٢٢٦ .

٧ ــ المصدر السابق نفسه ص ٢٢٨ .

٨ ــ المصدر السابق نفسه ص ٢٢٩ .

٩ ــ المصدر السابق نفسه ص ٢٢٩ـ٢٣٠ .

١٠ـ المصدر السابق نفسه ص ٢٣١ـ٢٣٢ .

١١ـ المصدر السابق نفسه ص ٢٣٤ـ٢٣٥ .

١٢ـ المصدر السابق نفسه ص ٢٣٨ـ٢٣٩ .

١٣ـ نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٢ـ١٩٨٠ ، مصدر سابق ، ص ٢٤٤ـ٢٤٥ .

١٥ـ المصدر السابق نفسه ٢٤٨ .

١٦ـ المصدر السابق نفسه ص ٢٥١ .

١٧ـ المصدر السابق نفسه ص ٢٥١ـ٢٥٢ .

١٨ـ المصدر السابق نفسه ص ٢٥٢ـ٢٥٣ .

١٩ـ كذلك قال الاسد ، دار طلاس ١٩٨٥ ، الطبعة الثانية ص ٢٠٠ .

٢٠ـ حافظ الاسد ، صانع الامة وباني مجد الوطن ، ص٢٥٣ـ٢٥٥ .

٢١ـ المصدر السابق نفسه ص ٢٥٦ـ٢٥٧ .

٢٢ـ المصدر السابق نفسه ص ٢٥٩ـ٢٦٠ .

٢٣ـ كذلك قال الاسد ، ص ٢٠٢ .

٢٣ ــ كذلك قال الاسد ، ص ٢٠٣ .

٢٤ ــ حافظ الاسد ، صانع تاريخ الامن وباني مجد الوطن ص ٢٧٠ـ٢٧٢ .

٢٥ ــ كذلك قال الاسد ، مصدر سابق ، ص ٢٠٢ .

٢٦ ــ المصدر السابق نفسه ، ص ٢٠٤ .

٢٧ ــ المصدر السابق نفسه ، ص ٢٠٥ .

٢٨ ــ حافظ الاسد ، صانع تاريخ الامة وباني مجد الوطن ، ص ٢٧٥ .

٢٩ ــ المصدر السابق نفسه ، ص ٢٧٩ ــ ٢٨١ .

٣٠ ــ كذلك قال الاسد ، مصدر سابق ، ص ٢١٣ .

٣١ ــ حافظ الاسد ، صانع تاريخ الامة وباني مجد الوطن ص ٢٩١ ــ ٢٩٢ .

٣٢ ــ كذلك قال الاسد ، مصدر سابق ص ٢١٤ .

٣٣ ــ حافظ الاسد ، صانع تاريخ الامة وباني مجد الوطن ، ص ٢٩٥ـ٢٩٧ .

٣٤ ــ المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩٩ ــ ٣٠٣ .

●● في العدد القادم تتمة هذه الحلقة الاخيرة من البحث التي تتحدث عن مواقف حزبنا وكلمات الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد بالنسبة لقضية فلسطين .. قضية شعبنا العربي ..

أفكار وتأملات مستقبلية

قراءة في صفحات كتبت وصفحات لم تكتب بعد ؟؟

الرفيق : فوزي الجودة

قبل اعوام قليلة من نهاية هذا القرن تبدو البشرية في آخر مشهد من تجربتها الانسانية تكابد آلام الخروج من مرحلة مضت وتصارع مخاض (**الانتقال**) الى مرحلة لم تتبلور ملامحها وقضاياها الاساسية واهدافها النهائية بعد . فصورة العالم تبدو اليوم اشبه بـ « **رمال متحركة** » لا تكاد الرؤية معها تستقر على مشهد ما حتى تقوضه المتغيرات المتلاحقة والتناقضات الحادة ليس في كل يوم فحسب . بل وفي كل ساعة ايضا ، غير ان ثمة معطى عاما او قاسما مشتركا رئيسيا بين تلك التحولات يتمثل في توجهها نحو تفكيك جهاز المفاهيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة واستبدالها بمنظومة جديدة من المثل والمؤسسات والسياسات داخل كل بلد وعلى مستوى العلاقات بين امم العالم وشعوبه اجمع .

ويمكن بقراءة عادية في خصائص تلك المتغيرات التمييز بين نوعين منها :

الاول : سلبي يقوم على القسر والعنف ويرمي الى اعادة صياغة الحياة في بعض المجتمعات او المناطق على اسس عرقية او اثنية او قومية .. الخ .. تكرس الاستبداد والديكتاتورية والتخلف حيث احياء عوامل الصراع والتوتر .

اما الثاني : فايجابي يتأسس على مستوى معقول من الوعي بربط (التغير) الى الافضل وبوسائله المشروعة واهدافه العادلة ،

ولعل هذا النوع من التغير بات اليوم يمثل اتجاها غالبا في العالم يؤمن بانه لا سبيل الى تحقيق التطور المنشود وبناء عالم جديد تتسم علاقاته ومصالح اطرافه بالتوازن والتكافؤ والاستقرار دون بناء حقيقي للقيم والمؤسسات الديمقراطية وبغير احترام لحقوق الانسان ولحريات التنوع الفكري والتعدد السياسي ، وبلا تنمية توفر للانسان حدا مناسبا من مقومات العيش الكريم .

ومن المؤكد في هذا الصدد ان الكثير من الامثلة على هذا النوع من المتغيرات التي شهدها العالم في العقدين الاخيرين في هذا القرن .

ان النقاش بين « نهاية التاريخ » و « عودة التاريخ » لا مكان له طالما ان المسارين مكملان بعضهما البعض ، هناك نهاية للتاريخ ليست بمعنى انتهاء تحول المجتمعات البشرية وتطورها ، ولكن بمعنى تحقق الوعد « **هيغل** » أي بالمعنى الغائي من منظور دولة او مجموعة من الدول « الغرب عموما » ان التفكير في مرحلة **ما بعد الحرب الباردة** يعني التفكير في ما سيترتب على « اقفال الدورة التاريخية التي منحتها الثورة الفرنسية » كما قال فرانسوا فوريه : **هناك «عودة الى التاريخ» ولكن الى اي تاريخ؟ هنا تكمن المشكلة ؟!.**

للوهلة الاولى هي عودة الى مرحلة ما قبل الشيوعية ، لكن في روسيا والبلقان ، وغدا في الصين فان « توقيف الصورة » عند مرحلة ماقبل الحرب الباردة هو عمل اعتباطي اذ انه في البلقان تتوجب العودة الى ما قبل معاهدة « فرساي » على الاقل ، ولكن في الحال الروسية يجب العودة الى القرن الخامس عشر عندما كانت روسيا من دون امبراطورية .

هذه الامثلة تدل على ان معضلة اعادة « تاليف المعنى » ومفصلته على استعمال القوة لايمكن حلها من خلال زوال الانسام الايديولوجي او الغائي الذي يدعو اليه انصار نظرية «المجتمع المنفتح» .

في غمرة الانتصار الذي رافق سقوط حائط برلين ظن الكثيرون ان مبادىء تنظيم العلاقات الدولية وقواعد عملها اصبحت جاهزة للخضوع لعملية اعادة صوغ وترتيب لفترة طويلة ، ساد الظن ان الحرب الباردة تفسر كل شيء او تكاد وبالتالي فان نهايتها تسمح منطقيا باعادة النظر في كل شيء تقريبا ، ومنذ اللحظة التي لم تعد فيها « **ديمقراطية السوق** » عرضة للمنافسة فان العوائق التي نصبتها التشابكات الاقتصادية والثقافية وعولمة التبادلات والاغرار ، اصبحت مرفوعة ، وبما ان السجالات الايديولوجية كانت تمنع انبثاق توافق دولي ، فمن الطبيعي ان يؤدي اختفاؤها

الى ظهور هذا التوافق اخيرا .

هــذه النظرية الكانتية (نسبة الى « كانت » وعصر النور) اصطدمت بحقائق دولية تتناقض والنظرة الغائية للامور (نسبة الى **النظرة التي تقول بان لكل شيء غاية يتجه الى تحقيقها**) وبدل ان نجد انفسنا في « نظام دولي جديد » وجدنا انفسنا في **نسق عالمي متراخ** صفته الاساسية ليست الفوضى او « اللانظام » بمقدار ما هو هذا التوتر المتصاعد بين دينامية تدفع تحت الضغط الاقتصادي، نحو العولمة والاندماج ، واشكالية « معنى » خسرت اساسها الغائي لتصبح هشة وتائهة .

وهذا الطلاق بين القوة و « المعنى » يجد تعبيره الاوضح في التضاد الحاصل بين العولمة المتسارعة للاسواق وصعود الذاتيات الاثنية الثقافية او الاقليمية ، وهناك تطابق زماني بين انتهاء الجغرافيات الواسعة وانبعاث التواريخ الضيقة ..

تفكك الاتحاد السوفياتي وانتهت الحرب الباردة التي عرقلت تقدم العلاقات الدولية نحو سلام حقيقي لمدة اكثر من نصف قرن من الزمان ، ومنذ مدة ينشط الحديث في كل مكان من العالم حماية السلام بتدبير نظام عالمي جديد ، وفيما ينقسم المتحدثون الى **متفائلين** بنظام عادل منظور بحكم علاقات الدول ويشجعها على التعاون في ظل سلام مضمون ، والى **متشائمين** يرون ان انتهاء النظام العالمي القديم ادى الى فوضى دولية بل ان بعض هؤلاء المتشائمين يذهب الى درجة الحنين الى الوضع العالمي السابق .

تغيرات على مختلف الصعد ..

يشهد الربع الاخير من القرن العشرين تغيرات مهمة على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والجيوبوليتيكية ، فقد **انهارت بنية العلاقات الدولية** التي كانت قائمة بانهيار الاتحاد السوفياتي وانظمة اوروبا الشرقية ، وتجري اعادة نظر لمختلف القيم والافكار والنظرات التي كانت سائدة ، ويجري تسويق فكرة ((**نهاية التاريخ**)) التي يختصر بموجبها نتاج تطور العالم خلال القرن العشرين بـ «انتصار» الفكر الليبرالي وما تأسس عليه من بنى اقتصادية واجتماعية وسياسية وصعود هذه البنى في المواجهة الطويلة مع التجربة الاشتراكية المحققة . وما من شك ان هذه المتغيرات سوف تطبع التطور البشري خلال فترة طويلة بطابعها .

في خضم هذه المرحلة الانتقالية التي تمر بها البشرية عشية القرن الحادي والعشرين تجري عملية **رسم سيناريوهات عديدة**

لما سيكون عليه العالم خلال القرن المقبل وصورة النظام العالمي الجديد ، فمنها ما يقدم لنا المجتمع البشري مجتمعا **يزخر بالتقدم** والرفاه ، منشغلا بحل مختلف المشاكل التي تواجهها البشرية منذ زمن بعيد وتفاقمت في شكل حاد في النصف الثاني من القرن الحالي، ومنها **ما يبث التشاؤم** ويعد بهمجية جديدة تنعم في ظلها قلة من البلدان المتقدمة بنتائج التقدم العلمي والتقني ، في حين تبقى الغالبية العظمى اسيرة التخلف والتفتت والصراعات المختلفة .

في هذا الوقت تحاول الولايات المتحدة **ان تثبت زعامتها على العالم كحامية لـ ((الديمقراطية)) وملهمة للتقدم** ، وان تضفي على بنية العلاقات الدولية الحالية طابع الديمومة مستندة في ذلك على زعامتها التقليدية في العالم الراسمالي ، والى البنى السياسية والعسكرية خصوصا حلف «الناتو» والى قدرتها الاقتصادية وغياب المنافس الفعلي لحركتها على الصعيد العالمي ، وهي **باشرت ، فعلا ،** بممارسة هذا الدور **فصادرت مهمات** الامم المتحدة وراحت تتدخل في النزاعات الدولية باسمها وتفسر قراراتها كما يحلو لها ، **تقاتل ، وتعاقب ، وتفتش ، وتفرض اعرافا وقوانين لحركة الشعوب في البر والبحر والجو .**

تجمــع وتفكــك ..

اذا كانت بعض الدول تتجمــع وتتكتل فان البعض الاخـر يتفكك ويتحلل من الارتباطات التي كانت تجمعه مع دول اخرى ، واذا كانت دول كثيرة قد تحولت صوب اقتصاديات السوق ، السوق الراسمالي فان العالم يشهد في السنوات الاخيرة **فوز احزاب شيوعية واشتراكية** بنسبة عالية من اصوات الناخبين (بولونيا — ليتوانيا — المجر) ، بل وبالحكم في عدد متزايد من الدول ، كما ان عددا من الدول التي ركبت قطار التحرير الاقتصادي آخذة في مراجعة نفسها والتريث فيما كانت مندفعة فيه سابقا ، خاصة فيما يتعلق بعملية « الخصخصة » بعدما **لسعتها نيران اقتصاد السوق،** وباتت تهددها بمخاطر اجتماعية وسياسية هائلة.

لذلك ليس من الحكمة اعتبار الاتفاقيات الجديدة للتجارة الدولية **طريق محتوم ولا رجعة عنه نحو التحررية الاقتصادية على الصعيد الدولي ،** كما انه من الخطا توهم ان هذه الاتفاقات سوف تقود العالم فعلا وبالضرورة الى تجارة دولية حرة **لا تعترضها** المصالح القطرية او الاقليمية والدول النامية اولى من غيرها **بمثل** هذا **التحذير** ذلك انها كانت قد قطعت شوطا طويلا على طريق تحرير

التجارة ، وتحرير اشياء اخرى كثيرة حتى من قبل التوصل الى الاتفاقات الجديدة ، ولا يوجد **ما يدعوها الى التسرع** على هذا الطريق ــ ان كان له اصلاً ما يبرره ــ خاصة ان الدول الغنية ذاتها لاتسرع ولا تتحرك في اتجاه التحرير الا بخطوات محسوبة وبالقدر الذي يساعدها على زيادة مكاسبها من التجارة الدولية وفي الوقت ذاته فانها تتمسك بالحماية عندما ترى في ذلك منفعة اكبر ، وسوف نجد اسبابا اضافية للحذر والتريث في تبني الاتفاقات الجديدة عندما نتأمل قائمة المكاسب والخسائر المترتبة عليها .

المتغيرات ..

يأتي التلبس من اعتبار ان اية متغيرات تؤدي بالضرورة الى تعديل او تغيير اساسي في الثوابت ومضامينها وقيمها الفكرية والاجتماعية وهذا يستبعد الاحتمال منطلقا وواقعا من ان المتغيرات قد تؤدي الى تعزيز الثوابت وقد توظف في دعم اسسها كلها او بعضها **وبذلك تكون قوى وعوامل يؤدي الوعي الايجابي بها الى جهد من اجل تعميق تلك الثوابت وترسيخ مقوماتها** ، وهكذا فانه في الوقت الذي يمكن ان تحدث المتغيرات ، توجهات وتيارات جديدة فيها سلبيات مستترة وجوبا فتلهث وراءها دون وعي من قبيل الحداثة ومسايرة روح العصر ، مما يترتب عليه تشويه الواقع وثوابته .

يضاف الى ذلك انه عند الحديث عن المتغيرات فانما يعني ذلك في الاغلب والاعم تلك العوامل والقوى الخارجية التي تقتحم ابواب الدول والشعوب ، ولا سيما دول العالم الثالث دون استئذان ، ويتوجب على هذه الشعوب ان تعترف بها ، وان تتكيف معها ــ ولو تكيفا سطحيا ــ دون سبر مقاصد اصحابها ومصدريها ومروجيها ويحدث ان هذا الاحتفاء والاهتمام بتلك **المتغيرات الخارجية** تقوم بدلا في كثير من الحالات عن الاحتفاء والاهتمام **بالمتغيرات الداخلية** التي تفرزها التفاعلات الذاتية في مجتمعنا وتوفر كذلك مجالات للانبهار او العجز او التبرير او حتى التشابه معها احيانا يمكن توظيفها لتقبل احوال الشلل التي تصيب مفاصل مجتمعنا وقدراته الذاتية على الحركة المستقلة والعمل الوطني المنتج.

ومع الادراك لمفهوم المتغيرات العالمية والتي يسود الاعتقاد بانها صيرت العالم قرية كونية الا ان تلك القرية ماتزال منقسمة الى احياء في الشمال واحياء في الجنوب ، وان كل حي منقسم الى عدة نواح ، والنواحي الى عشائر وعائلات ، ثم ان تلك المتغيرات يفرزها

المركز في تلك القرية ، (البوسنة والهرسك ــ الجزائر ــ افغانستان الصومال ــ هاييتي ــ رواندا ــ لبنان سابقا الخ ..) .

المتغيرات والصراع العربي ــ الصهيوني ..

يتردد مفهوم المتغيرات بحماس ضاغط في الصراع العربي ــ الاسرائيلي حيث تملي تلك المتغيرات في راي البعض الانتقال من مجال الصراع من اجل الارض والحقوق الى مجال المساومة على السلام وتناسي الماضي واحقاده ، بل والتغاضي عما يحدث في الاراضي الفلسطينية والسورية في الجولان المحتل ، وفي الجنوب اللبناني من عسف الاحتلال الصهيوني العنصري ، وهل تخلو الانباء يوما من اخبار قتل وجرح واعتقال وهدم للبيوت وخطف وتشريد وتجويع الى غير ذلك من اشكال الاضطهاد والبطش في الاراضي العربية المحتلة يمارسها الصهاينة ضد العرب ، والتي لم تترك اسرائيل نوعا منها الا ومارسته بكل احكام وايلام ، **والمتغيرات الدولية تحيطنا علما بان السلام على الابواب ؟!** وان مفاوضات الحكم الذاتي المحدود في غزة واريحا سوف تؤدي الى ازالة العوائق والتراكمات النفسية القديمة وسوف تصبح العلاقات عادية طبيعية مع اسرائيل ؟ ! ولسوف تشهد المنطقة تفجر آبار اللبن والعسل من المعونات ومن التكنولوجيا، ومن تكامل الموارد في السوق الشرق اوسطية الخ..؟!.

في اطار المتغيرات الدولية التي لم تغير شيئا على الواقع حتى الان ، ولم تحرر ارضا بعد ، ولن تفعل شيئا ازاء ترسانة اسرائيل العسكرية والنووية تدعو فئة الى التطبيع الكامل للعلاقات باسرع وقت ممكن والى انه (قد عفا الله عما مضى) .

نحن مع السلام العادل والشامل الذي يستند الى قرارات الشرعية الدولية ولا سيما القرارات ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ ، السلام الذي يضمن انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ واقرار الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .. نحن مع السلام الذي تنتفي فيه مفاهيم الهيمنة والتدخل بشؤون الدول .. السلام الذي يفسح المجال لوسائل التنمية ان تنمو وتزدهر لتحقق تقدما في بلدانها .. فاين اسرائيل من هذا كله ؟!..

تعابير ومصطلحات وشعارات ..

يشهد الوطن العربي في هذه المرحلة تحولات عميقة وخطيرة ستهدد في حال استكمالها واستقرارها ليس شكل الوجود العربي فحسب وانما مستقبل الامة العربية من اساسه « وللاسف » فان هذه التحولات المصيرية الخطيرة تتابع مساراتها من دون مقاومة توازي

مع خطورة الواقع الذي نشهده والمستقبل المظلم الـذي يمكن ان تسفر عنه ، ونكاية في الامر فان هـذه التحولات التاريخية والتي تجري امام الاعين بصورة فاضحة يتم التعبير عنها بمصطلحات لاتمت للواقع بصلة إمعانا في الاستهتار بالعقل العربي وربما ايضا إمعانا في اذلال المواطن العربي المثخن بالجراح ، هكذا يتم اطلاق مصطلحات : **« مفاوضات السلام ، التنمية الاقتصاديـة ، التعـاون العلمي ، البيئة ، نزع السلاح الخ .. »** هذه المصطلحات ما هي الا تصدير لمصطلحات دولية مزيفة من مثـل : « توازن المصالح ، الاعتمـاد المتبادل ، الاختيار الحر ، سلامة البيئة ، النظام العالمي الجديـد الـخ .. » ؟ !

وفي اطار هذه التحولات يبدو المشهد العربي السائد مشهدا عاجزا ، مفتتا ماساويا ، فالجماهير العربيـة تزداد افقـارا مـن الناحيتين المادية والمعنوية بسبب السياسات السلطوية والاقتصادية السائدة ..

ما هو مستقبل السلام في ظل العلاقات الدولية ؟

السؤال الكبير الذي يطرح كثيرا ، هو ، ما هو مستقبل السلام في ظل العلاقات الدولية القائمة اليوم ؟ هذا السؤال الذي يجب ان نضيف اليه فقرة اخرى وهي : ما الذي يجب ان تكون عليه العلاقات الدولية في المستقبل لكي يتحقق سلام في القرن الحادي والعشرين ؟

يقول البعض اننا في فوضى دولية ولسنا بصـدد نظام عالمي جديد ولكنهم يتجاهلون بقولهم هذا كيف كان العالم في ظل الحرب الباردة ؟ ولبعض آخر راي : ان الامم المتحدة اكثر نشاطا ، والدول اكثر اهتماما بحقوق الانسان ونشر الديمقراطية فضلا عن ان احدا لم يعد يشجع الدول الصغيرة على خوض حروب اقليمية ، ناهيك عن ابتعاد شبح الحرب النووية المخيف ، **ويضيف اصـحاب هـذا الراي** ، ان لدينا اليوم عالما يوفر فرصة رائعة اكثر مـن أي وقت مضى لصياغة نظام عالمي يحقق السـلام ولاول مرة .. سلاما يجب ان يكون هدفه امن الانسان وتطـوره وسعادته ، سلاما يسلم بأن الغرض النهائي من كل قانون دولي او وطني او علاقة او تعاون بـين الدول هو ان يعيش الفرد آمنا حرا ساعيا نحو الرخاء .. ويؤكدون على تكاثف جهود السياسيين وكل المهتمين بالشؤون الانسانية من اجل مطالبة الدول الديمقراطية بأن تسعى الى الاتفاق على قواعد جديدة تحكم العلاقات بين الدول والى خلق آليات جديدة لضمـان تنفيذ تلك القواعد ؟ ! .

لم يشهد العالم نظاما يضمن السلام ..

من يتابع العلاقات الدولية في عالمنا المعاصر يكتشف بسرعـة ان العالم **لم يعرف** نظاما دوليا يضمن استمرار السلام ، فمنذ ان هندس / مترنيخ / معاهدة فيينا في منتصف القرن الماضي والعلاقات بين الدول تتقلب بين فترات سلام وفترات حرب ، وعاش العالم علاقات مضطربة تفصل بين حروب عالمية كانت ام اقليمية .

ومع حاجتنا الى نظام عالمي **يحمي السلام خلال القرن المقبل ،** فان علينا أن نعترف بان العالم لم يعرف نظاما عالميا للعلاقات الدولية يضمن السلام وكل ما عرفناه قديما وحديثا هو استنتاجات يقوم بهـا الدارسون للسياسات الدولية يضفون عليهـا من عندهم صفة النظام او دراسات رومانسية تعبر عن الرغبة في صنع قانون دولي لادارة شؤون العالم بدءا بمحاولات / دانتي / في القرن الرابع عشر ، و / ارازموس / في القرن السادس عشـر ، و / جروسيوس / في القرن الثامن عشر ، اما الشيء الذي يمكن أن يوصف بأنه مجموعة من القواعد المستقرة المقبولة لحكم العلاقات الدولية فلم يكتب ان وجد من قبل ، على الرغم من المحاولات الجديرة بالتقدير **لارسـاء** بعض **قواعد القانون الدولي** ، وعلى الرغم من انتصاب محكمة دولية للعدل ونشاط عصبي لمنظمة الامم المتحدة .

النظـام الاقليـمي في الشرق الاوسط ..

تحاول الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل معها تنفيذ مخطط فيهذه المرحلة لاقامة ما يسمى « النظام الاقليمي في الشرق الاوسط » وان مجمل السياسات الاميركية في هذه المرحلة تصب في اطار تحقيق هذا المخطط ، وبمعنى محدد فان الولايات المتحدة **تسعى لاعـادة صياغة المنطقة العربية من جديد .**

صدر في منتصف الثمانينات عن وكالة التنمية الدولية وثيقة هامة بعنوان **« التعاون الاقليمي للشرق الاوسط »** قدمت للكونغرس الاميركي آنذاك وساهمت في اعدادها ثماني وزارات ، وعشرة مراكز ابحاث على راسها الاكاديمية الاميركية للعلوم حيث تحدثت هـذه الوثيقة عن ضرورة العمل على احـلال تعاون اقليمي في الشـرق الاوسط مبني على اساسين هما : **الاساس الجغرافي ، والاساس الاقتصادي** بدلا من تعاون اقليمي مبني على اساس قومي ـــ سياسي والسعي الى الاعتراف العربي باسرائيل وادخالها في النظام الاقليمي للمنطقة .. الى جانب تطوير مصادر المياه وصولا الى حل المشاكل التي تعترض تطوير العلاقات الاقليمية المشتركة قبل انهاء الصراع

العربي ـ الاسرائيلي وذلك عن طريق التعاون والتنمية في المجال الاقتصادي وفتح الاسواق الاقليمية .

وبمعنى اكثر تحديدا فالمنطقة العربية تشهد تحولا تاريخيا ومصيريا ، والولايات المتحدة مصرة على تمرير ترتيباتها مستغلة مشهد الضعف والتفتت العربيين ، ومستفيدة من نكوص حركة الجماهير العربية وحالة الانفصام بينها وبين انظمتها القطرية ، ومستثمرة الى اقصى حد الخلافات العربية ـ العربية .

تغير في ميزان القوى ..

ان القدرة الاميركية على التحكم برسم انتظام ما في العلاقات الدولية ليست بالضرورة ان تكون دائما ، ولم يكن قدرا محتوما اذ يشهد ميزان القوى على الصعيد الدولي تغيرا بين المراكز ، وتأتي المنافسة الجدية لاميركا من **اليابان والاسرة الاوروبية** ، فقد عمدت اليابان الى اقامة تجمع خاص بها هو تجمع بلدان آسيا والمحيط الهادىء وهو تجمع دولي جدي سيكون له كلمته في تقرير مصير العالم اذا نجحت عمليات التكامل الجارية فيه اذ انه يجمع اربعين في المائة من سكان العالم وينتج اكثر من / ٥٥ / بالمائة من الناتج المحلي العالمي وهو يستند الى طاقات وقدرات مادية ومالية وبشرية في اساسها الطاقة اليابانية الجبارة .

كما ازداد دور اوروبا والاسرة الاوروبية بعد الحرب العالمية الثانية في الحياة الاقتصادية والسياسية الدولية فتعززت مواقعها، وتأثر نموها ، وتأثر نمو الولايات المتحدة ، وتفوقت عليها بالتجارة الدولية واحتياط العملات الصعبة ، وتعزز وضع عملاتها حيال الدولار ، وشرعت الابحاث العلمية والتطبيقية ، وسارت العمليات التكاملية فيها بنجاح ، وتوجيهات معاهدة /ماستريخت/ باقامة السوق الموحدة ، واذا ما اخذنا في الاعتبار القوة الصينية الصاعدة ، وما يمكن ان يتمخض عنه تطور بلدان العالم الثالث من بروز مراكز جديدة كـ « الهند » مثلا والمقاومة المختلفة للسياسة الاميركية في العالم . يمكن القول : ان قدرة الولايات المتحدة على التحكم في رسم صورة العالم ونظامه الجديد ستكون محدودة ومحكومة بمدى تفاقم تناقضاتها مع شركائها واخصامها .

تعاظم قوة الصين ..

ولعل من اهم الهواجس التي تقلق الغرب (بشقيه الاوروبي والاميركي) هو تعاظم قوة الصين الاقتصادية خلال السنوات العشر الاخيرة لتضيف الكثير الى وزن الصين السياسي وثقلها النووي في

خريطة القوة العالمية ، ويتم في هذه الايام اعداد البرامج التلفزيونية والتحقيقات الصحفية وتدبج المقالات حول مخاطر هذا العملاق او التنين الذي استيقظ وبدا ينطلق من عقاله ، فلقد حققت الصين قفزة اقتصادية كبرى خلال السنوات العشر الاخيرة اذ بلغت معدلات النمو السنوي / ١٣ بالمائة / في بعض السنوات ، كما حققت نقلة نوعية في صادراتها الصناعية الى العالم الخارجي .

واخذت الدوائر الاقتصادية الغربية تتحدث عن القوة الاقتصادية للصين فهناك بعض الدراسات تضعها في المرتبة الاقتصادية الرابعة او الخامسة بل لقد صنفها صندوق النقد الدولي في دراسة حديثة في المرتبة الثالثة بعد اخذ القوة الشرائية المحلية للعملات في الاعتبار بدلا من استخدام المقارنات على اساس سعر صرف الدولار.

دروس من فصول النظام العالمي الجديد ..

جسدت سنة ١٩٩٣ في منطقة القرن الافريقي استمرارا لاختبارات **ما يسمى بالنظام العالمي الجديد** في هذه المنطقة حيث قادت واشنطن حشدا عسكريا امريكيا كبيرا تحت راية الامم المتحدة في الصومال ضمن عملية (**اعادة الامل**) الى هذا البلد ووقف المجاعة فيه ثم تولت الامم المتحدة قيادة قوات من /٢٨/ دولة واستخدمت المنظمة الدولية البند السابع من ميثاقها وهو يخول قواتها استخدام القوة لتنفيذ القرارات الدولية في شأن الصومال .

واظهر التدخل الاميركي في الصومال قيادة واشنطن لما اصطلح على تسميته بـ « **النظام العالمي الجديد** » اذ استطاعت الولايات المتحدة الاميركية **توريط** الامم المتحدة ومعها جيوش من /٢٨/ دولة في الازمة الصومالية ، وعندما قررت واشنطن سحب قواتها من الصومال بحلول نهاية آذار عام ١٩٩٤ تسابقت الدول الغربية المشاركة بقوات في هذا البلد الى الانسحاب منه قبل الاميركيين .

وما بين قرار التدخل الدولي بقيادة اميركية في الصومال في نهاية عام ١٩٩٢ وقرارات الانسحابات الجماعية من هذا البلد نهاية ١٩٩٣ **دروس كثيرة** اختبرها « النظام العالمي الجديد » في القرن الافريقي وابرز هذه الدروس النجاح في وقف المجاعة في الصومال بجهد دولي ، وان **ظهر اعلاميا** كجهد اميركي وفي مقابل ذلك **ظهر فشل** دولي في وقف الحرب الاهلية في الصومال وانهاء ازمته السياسية التي اجبرت واشنطن احالتها الى الافارقة .

انتهت سنة ١٩٩٣ ومصير الحل في الصومال معلق فلا هو في يد الافارقة فعلا ولا في يد الغرب .

وفي جيبوتي وارتيريا ..

وعلى الجانب الشمالي الغربي من الصومال حيث **جمهورية جيبوتي** التي تركت الولايات المتحدة ترتيب الاوضاع فيها الى فرنسا **العراب التقليدي لجيبوتي** ، لكن باريس فشلت في اقناع كل من الحكومة والمعارضة بالجلوس الى طاولة المفاوضات لانهاء الحرب الاهلية المندلعة بينهما منذ نهاية عام ١٩٩١ ، وتغاضت في الوقت نفسه على الحملة العسكرية التي شنتها القوات الحكومية في تموز عام ١٩٩٣ على معاقل المعارضة وادت الى طرد قواتها من شمال البلاد وبذلك حسمت قضية الحرب الاهلية في جيبوتي ، وان بقيت المعارضة تشن بعض العمليات العسكرية انطلاقا من ملجئها في الجبال القريبة من اثيوبيا وارتيريا .

وفي جوار جيبوتي نحو الشمال **نفضت ارتيريا في العام ١٩٩٣** غبار ثلاثين عاما من الحرب المدمرة ضد اثيوبيا واعلنت في ايار من ذلك العام استقلالها رسميا عن اثيوبيا بعد استفتاء على الاستقلال اجرته برعاية الامم المتحدة في نيسان من العام نفسه . وكانت واشنطن من اوائل الدول التي اعترفت بهذا الاستقلال بعدما كانت تساعد الثوار الاثيوبيين والارتيريين في التخلص من النظام الاثيوبي السابق وكان ذلك عبر منحها الاثيوبيين دعما معنويا وشرعت لهم الدخول الى / اديس ابابا / في ايار ١٩٩١ خلال مفاوضات جرت في لندن آنذاك .

وفي محصلة العام ١٩٩٣ تبدو الولايات المتحدة انها تخرج فاشلة سياسيا من الصومال لكنها حملت المجتمع الدولي مسؤولية هذا الفشل معها ، ويبدو انها راضية عن الدور الفرنسي في جيبوتي ومرتاحة الى وصول من دعمته الى السلطة في ارتيريا .

الدور الاميركي على الساحة الدولية ..

لقد اعتمدت الولايات المتحدة الاميركية **تكتيكا هجوميا** حيال اية دولة او نظام يهدد مصالحها في شكل مباشر او غير مباشر وستعمل على اسقاطه او تهميشه او تحجيمه . وهذا ما يحدث بالفعل بدرجات متفاوتة .

ويجب ان لا يغيب عن البال الدور الذي يضطلع به الكونغرس الاميركي في عملية اتخاذ القرار الاميركي . ذلك انه يتوجب على الرئيس اعطاء الكونغرس خططا مفصلة حول هدف اية عملية عسكرية تنوي تنفيذها وحجمها ، وكلفتها .

هذه الصورة الاجمالية للدور الاميركي على الساحة الدولية

تبدو غير مرضية بالنسبة الى الكثير من دول العالم لكنها . اي الولايات المتحدة **تحاول التحكم الى حد بعيد بمصائر هذه الدول ومستقبلها** ، يبقى أن نقول : ان لامريكا **نقاط ضعف** قد تتمكن بعض الدول او المنظمات من استغلالها لمصلحتها مثل التأثر الشديد بالخسائر البشرية سواء العسكرية في صفوفها او المدنية في صفوف خصومها (الورقة الرابحة لعيديد في الصومال) .

السياسة الاميركية لا تخرج عن مصالحها ..

لقد كانت السياسة الخارجية الاميركية على الدوام في خدمة المصالح الاقتصادية الاميركية وتعزيزها ، **وخلق الضمانات** لعدم تهديدها بالخطر وتعتبر الهيمنة السياسية لامريكا في الغرب ضمانا لوضعها المميز في الاقتصاد العالمي وهي لا تتورع بل تجاهر في **ضغطها** على اليابان من اجل لجم تصدير سلعها الى الاسواق الاميركية والاوروبية ، وتدعم الحكومات في العالم الثالث سياسيا وعسكريا لقاء حصول الشركات الاميركية فيها على **مناخ استثماري ملائم** ، وقد خاضت حرب الخليج للاحتفاظ بهيمنتها على نفط المنطقة ، ومهما تغيرت الادارات الاميركية فان الثابت هو تحالف رجال الاعمال وطواقم العاملين في السياسة الخارجية .

وتستند السياسة الخارجية بدورها الى القدرة الاقتصادية التي تعتبر افضل الوسائل واحسنها ، وان استخدامها ليس خطرا ولا مكلفا كما الوسائل العسكرية وهي قابلة للاحتمال على عكس التدخل العسكري وقد اثبتت التجربة بعد الحرب العالمية الثانية ان نجاحات امريكا في السياسة الخارجية استندت الى قاعدة اقتصادية ثابتة ، **لذا نجحت الاحلاف السياسية الدولية** : خطة مارشال ، برنامج استقرار اليابان ، توسيع التوظيفات في اميركا اللاتينية ، انشاء مجموعة منظمات دولية واقتصادية : **صندوق النقد الدولي ، الغات ، البنك الدولي للاعمار والتطور وغيرها ..**

اتفاقية الغات ، ماذا ستشكل ؟

تم التوقيع في المغرب في نيسان من هذا العام على اتفاقات « الغات » على أن تصبح سارية المفعول من اول كانون الثاني ١٩٩٥ ، وان معظم بنودها **لن تنفذ فوراً** بل سيمتد تنفيذ الكثير منها عبر عدد من السنوات تصل الى عشر سنوات في بعض الحالات ومن جهة اخرى لما كانت نتائج هذه المفاوضات ليست ملزمة للدول في كل الاحوال ، فان المصالح القطرية وبخاصة مصالح الدول الغنية تنطلق

مما يخدمها في اي مجال من المجالات .

في ضوء ما تقدم فانه من الخطا اعتبار ان الاتفاقيات الجديدة للتجارة الحرة والمنافسة الكاملة هي التي ستنظم العلاقات الاقتصادية العالمية ، ويمكن ان نستشهد بما قالته مجلة **« الاقتصادي » « الايكونومست » الانكليزية** : ان الاتجاهات الحمائية في اوروبا وامريكا هي التي جعلت مفاوضات « الغات » تمتد لسبع سنوات ، وهناك من الاسباب ما يدعو لتوقع ان هذا التوجه للحمائية سوف يستمر في التنامي في الدول الصناعية ، وان التحرير المتزايد للتجارة الدولية الذي تبشر به الاتفاقات الجديدة يجب الا يعتبر **امرا مسلما به** . كذلك تحفظت « الواشنطن بوست » في تعليقها على هذه الاتفاقات بقولها : ان هذه الاتفاقات ليست فجر عصر جديد من التجارة الحرة على النطاق العالمي ، **فمعظم نصوصها هي مجرد تحسينات اضافية لقواعد التجارة الدولية القائمة حاليا** .

الدفاع عن المشاريع الخاصة ..

ان القيادات السياسية في البلدان الغربية تدافع في حقيقة الامر **ليس عن الديمقراطية والتعددية بمعانيها العميقة والانسانية وانما تدافع حقا عن حرية المشروع الخاص في المجال الاقتصادي** ، وان النضال ضد الشمولية السياسية يقف عند اعتاب اعادة الاعتبار الى الليبرالية الاقتصادية وحرية « المشروع الخاص » لان ذلك يمثل نهاية التاريخ بالنسبة للفكر الرسمي الغربي ، وانه ليس هناك مجال للاجتهاد والتجريب حول اشكال من الديمقراطية وانماط من التنظيم الاجتماعي والاقتصادي تختلف باختلاف ظروف الزمان والمكان .

نهاية التوظيف الكامل ..

يتحدث الكثيرون اليوم في اوروبا الغربية عن نهاية ما يسمى التوظيف الكامل نتيجة التطورات التكنولوجية الحديثة المقتصدة في استخدامها للعمالة ونتيجة تباطؤ وتأثر النمو عما كان عليه الحال في الخمسينات والستينات والسبعينات ، ويكاد يكون الحل الوحيد المطروح هو صيغة : اقتسام العمالة واقتسام البطالة بين افراد قوة العمل ولكن الازمة لا تقف عند الحدود ، فمع بدء فك دولة الرفاه وتآكل نظم التأمين ضد البطالة والتأمين الصحي والاشكال المختلفة لدعم الدولة يجد المواطن نفسه في حياته العاملة وفي شيخوخته وجها لوجه امام الازمة .. وعليه أن يدير اموره بنفسه دون مغيث او معين .

ويرافق ذلك تآكل احزاب الوسط والاحزاب الاشتراكية الديمقراطية وبدايات استقطاب من نوع جديد تختلط فيه العنصرية والبطالة والاحباط المعنوي لتصنع خريطة سياسية وفكرية من نوع جديد .

العظمة في تمتين اواصر الاخوة والسلام ..

يؤثر عن كبير المسرحيين **« وليام شكسبير »** وهو « مفكر » سياسي ايضا قوله : « ان بعض الامم شاءت لها الاقدار ان تولد عظيمة ، وبعض الامم لم تخلق عظيمة ، بل ساهمت وسعت لتكون عظيمة فاصبحت عظيمة من خلال سلوكها وتصميمها وبعد رؤيتها كي تحقق هدف العظمة على اعتقادها وتتحمل اعباء ومسؤولية هذه العظمة شاءت ام ابت » .

والنظر في هذه المقولات الثلاث ينتهي بسرعة الى انها **تنطبق** على الولايات المتحدة الاميركية اذ انها ولدت **« عظيمة »** لانها شبه قارة مستقلة لا ينتابها خوف على امنها من الخارج ، وساهمت بدورها كدولة فتية بعد الحرب العالمية الثانية في تكريس عظمة وجودها الطبيعي والجغرافي ، ناهيك عن الامكانات والطاقات التي تتمتع بها في الداخل والخارج .

ان اكبر عظمة لاية امة كانت صغيرة ام كبيرة هي ان **تساهم في تمتين اواصر الاخوة والسلام بين ابناء البشر ، وان يكون لها الدور الفاعل في انماء الحضارة الانسانية وتقدم الشعوب** ، فاذا كانت الولايات المتحدة منحازة الى بنود دستورها المستمد من الافكار الانسانية للفيلسوف الانكليزي / **جون لوك** / ومن مبادىء عظمائها امثال : لنكولن وجفرسون وولسن وغيرهم فالعالم باسره يقف معها ، اما **اذا كانت مع افكار** : ترومان وجونسون وفورد فان العالم يرجع عن تأييده لها ، وعندما يكون المثل الاعلى للرئيس كلينتون **شخصيات فذة امثال** : لنكولن وجفرسون وكنيدي فان المجتمع الدولي يتفاءل بالخير ويتعاون مع الادارة الاميركية الحالية لبناء النظام العالمي الجديد الذي يبنى على العدالة الانسانية .

دراسات سياسية

كيف نفهم الارهاب والعنف في إطار الصراع العربي الصهيوني

الرفيق: د. باري شلفين

تتحدث اسرائيل وبعض الاوساط الدولية المساندة لها عن العنف والارهاب وتصاعد حدته في منطقة الشرق الاوسط حيث تبرز الفلسطينيين كارهابيين وتظهر اسرائيل بمظهر المعتدى عليها وبانها هي التي تقوم بدفع الاذى عن نفسها ، ومما لا شك فيه ان الدعاية الصهيونية تلعب دورا مضللا على الصعيد الدولي فيما يتعلق بجوهر الصراع العربي الاسرائيلي ومظاهره وتطوراته والا فلماذا يتجاهل المجتمع الدولي ما يجري في الاراضي العربية المحتلة وبغض النظر عن **الاوضاع المأساوية للفلسطينيين** في ظل الاحتلال الاسرائيلي ولماذا تتعامل القوى الدولية بمعايير متباينة مع المشكلات السياسية الكبرى وبخاصة المشكلة الفلسطينية .

ما الفرق بين العنف والارهاب ..

ان القانون الدولي لا يقدم لنا تعريفا واضحا ودقيقا وشاملا حول معنى الارهاب فلكلمة « الارهاب » مفهوم خاص يتضمن معنى التخويف والقاء الرعب في قلوب الناس علما بأن للارهاب أشكال متعددة ، فعندما نصف دولة ما بانها ارهابية فان الارهاب في مثل هذه الحالة يكتسب الطابع الرسمي حيث ترسم الدولة سياسات مخططة ،منظمة لممارسته تشمل القتل والاغتيال السياسي واختطاف

الشخصيات السياسية ، واستخدام اساليب التدمير وكبت الحريات والاعتداء على حقوق الناس وممتلكاتهم واعراضهم وغير ذلك .

وقد يتسم الارهاب بطابع غير رسمي اذا كان صادرا عن جماعات او عصابات تمتهن الاجرام تحت مظلة النظام القائم ورعايته وحمايته عندما تتفق مصالحها مع مصالح الدولة او بمعزل عن النظام في حال تعارض هذه المصالح .

من جهة اخرى فقد يقترن الارهاب بالعنف من خلال استخدام القوة والبطش ، الا ان العنف لا يكون بالضرورة ارهابا ، فثمة من يلجأ الى ممارسة العنف من اجل تحقيق اهداف نبيلة او استخلاص حقوق مشروعة وعادلة .

فالمناضلون في سبيل التحرر الوطني وحق تقرير المصير يتعرضون للارهاب والقمع في معظم الاحوال من جانب الدول الاستعمارية ، لذلك يتبعون اسلوب العنف الثوري للوصول الى اهدافهم التحررية المشروعة عندما تفشل جميع الطرق السلمية في تحقيقها .

لذلك يصبح اللجوء الى العنف ضرورة ملحة لا بديل عنها في مواجهة القوى الغاشمة التي تمارس الارهاب ، ومن هنا يتحول العنف في اغلب الاحيان الى سمة مميزة لاشكال الكفاح الوطني او الطبقي او الديمقراطي .

ان قانون المنظمة الدولية يؤكد بانه لا يجوز **حرمان الشعوب من حقها في ممارسة النضال من أجل الاستقلال والحرية والحياة الحرة الكريمة .**

ووفق القانون الدولي فان اسرائيل ينطبق عليها مفهوم **الدولة الاستعمارية الاستيطانية الارهابية** باعتبارها تحتل الاراضي العربية بالقوة وتشجع حركة الاستيطان الصهيوني فيها وتمارس سياسات اجرامية تتنافى مع القوانين الدولية وحقوق الانسان **وتدخل في باب الارهاب الرسمي للدولة** ، وان ما يقوم به **المستوطنون اليهود** والعصابات الصهيونية من اعتداءات على **الفلسطينيين يصنف** كارهاب غير رسمي ولكن ترعاه دولة اسرائيل **بشكل او بآخر** وتشجعه وتباركه .

اما العنف الذي اصبح يمثل السلاح الوحيد للفلسطينيين للدفاع عن وجودهم من خلال استخدامهم للحجر والخنجر والزجاجات الحارقة والمتفجرات والعمليات الانتحارية في مواجهة الارهاب الاسرائيلي فانما يمثل نضالا مشروعا يهدف الى التحرر من الاحتلال الاسرائيلي **واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ارض فلسطين** .

الارهاب الصهيوني وقائع وارقام :

ما من شك بان النزعة الارهابية لدى الاسرائيليين المتطرفين تعتبر نزعة متاصلة وذات منشأ تاريخي ، وكتب اليهود الدينية لا تذكر اله اسرائيل الا من خلال سيطرته على الالهة الاخرى وتحطيمه لها وبانه سيحكم الارض دون غيره من الالهة بعد انتصاره عليها وذلك بواسطة « **شعبه المختار** » . والعقيدة التوراتية تشكل القاعدة الاساسية للنزعة العنصرية العدوانية الصهيونية والميل الى ممارسة الارهاب بمختلف اشكاله ضد الشعوب الاخرى ، وقد وجدت اسرائيل في العقيدة التوراتية ما يبرر استخدام اعنف صور الارهاب ضد الشعب الفلسطيني على يد مؤسستها العسكرية والعصابات الصهيونية المتطرفة وعلى راسها منظمة « **الارغون** » الارهابية التي سبق ان تزعمها رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق « **مناحيم بيغن** » ففي ٩ نيسان ١٩٤٨ هاجم اعضاء منظمة الارغون قرية « **دير ياسين** » العربية وقتلوا جميع سكانها تقريبا ولم يمنعهم من ارتكاب هذه الجريمة البشعة اي رادع انساني او وازع اخلاقي .

وفي ليلة ١٥ تشرين الاول ١٩٥٤ هاجم الارهابي الصهيوني « **شارون** » وعناصر فرقته الارهابية قرية « **قبية** » الفلسطينية في الضفة الغربية وقتلوا ٦٦ فلسطينيا معظمهم من النساء والاطفال ، وعندما تقدم المراقبون العسكريون في منظمة الامم المتحدة بتقريرهم الى مجلس الامن اكدوا بانهم شاهدوا بعد مضي ساعتين على المذبحة اجسادا مزقها الرصاص وآثار طلقات نارية على ابواب المنازل ونوافذها وبيوتا مدمرة فوق رؤوس سكانها وتجمع الشهادات بان الجنود الاسرائيليين في تلك الليلة كانوا يجوبون القرية وينسفون المنازل بالديناميت ويطلقون الرصاص عشوائيا مما ادى الى وقوع العديد من الضحايا بين صفوف الفلسطينيين .

وفي حرب سيناء الاولى قاد **شارون** بنفسه عمليات الابادة ضد سكان « **خان يونس** » و « **بني سهيلة** » ليلة ١٩٥٥/٨/٣١ .

وكذلك تراس شارون الهجوم على سيناء في حرب عام ١٩٦٧ وكان المسؤول عن موت الالاف من الجنود المصريين الذين رفض اعتبارهم اسرى حرب وكانت تعليمات «**موشي دايان**» وزير الحرب الصهيوني آنذاك تقضي بعدم اخذ الاسرى بل **افناء القوات المصرية في سيناء** .

وفي اعقاب حرب عام ١٩٧٣ دمرت القوات الاسرائيلية قبل انسحابها مدينة **القنيطرة** تدميرا كاملا وضربت بعرض الحائط جميع القوانين الدولية وقد اكد كل من شاهد هذه المدينة من عرب واجانب بأن التاريخ لم يشهد مثيلا لذلك التدمير الوحشي .

وفي عام ١٩٨٢ اجتاحت القوات الاسرائيلية الاراضي اللبنانية ودمرت المدن والقرى والمنازل وقتلت واعتقلت السكان المدنيين ، وفي ايلول من العام نفسه نفذت اسرائيل مجزرة مخيمي «**صبرا وشاتيلا**» التي راح ضحيتها اعدادا كبيرة من الرجال والنساء والشيوخ والاطفال وادعى « **بيغن** » بأن « **اناسا غير يهود قتلوا اناسا غير يهود** » محاولا تبرئة اسرائيل والتغطية على دورها في تلك المجزرة التي اشرف على تنفيذها « شارون » حيث أمر جنوده بفتح ابواب المخيمين وسد منافذهما لمنع السكان من الخروج وتوفير جميع الوسائل المناسبة للقاتلين لتنفيذ تلك المذبحة الرهيبة .

وكذلك سار رئيس وزراء اسرائيل الحالي « **رابين** » على خطى اسلافه وانتهج سياسة ارهابية متطرفة الا انها كانت اكثر مكرا ودهاء اذ اتسمت بطابع سلمي كاذب ومراوغ واسفرت عن اتفاق « **غزة ــ اريحا** » الذي يهدف الى تطويق الانتفاضة وشق صفوف الفلسطينيين وعزل المدن الفلسطينية عن بعضها البعض عن طريق اقامة الحكم الذاتي الفلسطيني في غزة واريحا **وتطويقهما بحزام امني** اسرائيلي وحتى هذه السياسة المخادعة لم تكن بديلا للسلوك الاجرامي الذي تمارسه المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني والذي وجد تعبيره في **مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف** التي راح ضحيتها ٥٣ قتيلا و ٢٥٠ جريحا من المصلين الفلسطينيين وكانت هذه المجزرة الرهيبة شانها شان غيرها من المجازر التي خططت

المؤسسات الرسمية الاسرائيلية لها وعبرت عن عدم استعداد اسرائيل للانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ورفضها لمحاولات احلال السلام في المنطقة .

ولمزيد من الايضاح فقد اورد تقرير دائرة الشؤون الفلسطينية ارقاما تدل على وحشية العدو الاسرائيلي حيث بلغ عدد شهداء الانتفاضة الفلسطينية منذ بدايتها وحتى تاريخه ١٦٧٢ شهيدا قتلوا برصاص الجيش الاسرائيلي وعشرات الآلاف من الجرحى ، اما عدد المعتقلين الفلسطينيين فقد بلغ حسب المعطيات الاسرائيلية تسعة آلاف معتقل في حين ان المصادر الفلسطينية تؤكد وجود اكثر من /١٤/ الف معتقل في السجون الاسرائيلية ، اما الاراضي الفلسطينية التي صادرتها اسرائيل في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ بداية الاحتلال الاسرائيلي وحتى نهاية آذار الماضي فقد بلغت مساحتها ٣ر١٣٦ر٩٧٥ دونما . ومن خلال المعطيات والارقام الآنفة الذكر يتضح بما لا يقبل مجالا للشك بان اسرائيل تمثل **دولة عدوانية ارهابية نموذجية** ، وهي اكثر تطرفا من الفاشية . الا ان اسرائيل ستكون الخاسرة في النهاية لاسباب موضوعية وتاريخية .

مظاهر العنف الفلسطيني :

لم يكن الشعب الفلسطيني في اي يوم من الايام شعبا عدوانيا ميالا للشر فهو جزء من الشعب العربي الذي عرف خلال تاريخه الطويل بخصاله الحميدة وتحليه بالقيم الانسانية الرفيعة فهو الشعب الذي حمل رسالة العدل والحق والسلام الى العالم ، والفلسطينيون بريئون من تهمة الارهاب التي تعمل وسائل الدعاية الصهيونية على الصاقها بهم في كل مكان من العالم حيث تصور الاطفال الفلسطينيين المدافعين عن ارضهم ووجودهم بالحجارة في مواجهة الآلة الحربية الاسرائيلية وكأنهم ولدوا ارهابيين من صلب ارهابيين لذلك نلاحظ تعاطف قسم من الاوربيين بوجه عام والامريكيين بوجه خاص مع اسرائيل لعدم معرفتهم حقيقة ما يجري في الاراضي العربية المحتلة او التمييز بين المعتدي او المعتدى عليه ، بين الارهاب ومن يقاوم الارهاب . ان الشعب الفلسطيني اذا كان قد وجد نفسه مجبرا على ان يسلك طريق

العنف ردا على الارهاب الاسرائيلي فانه لم يفعل ذلك باختياره وذلك بسبب عدم وجود وسيلة اخرى اكثر فعالية لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي .

في بدايات الثورة الفلسطينية اتخذ العنف الفلسطيني اشكالا عفوية ، اما العنف المنظم فقد اقترن مع قيام منظمة التحرير الفلسطينية الا ان اطار ممارسته في البداية لم يكن الساحة الفلسطينية والاراضي العربية المحتلة بل الساحة الدولية حيث لجأت بعض الفصائل الفلسطينية الى خطف الطائرات ولم يكن ذلك هدفا بحد ذاته بل وسيلة لتحريك الراي العام الدولي ولفت نظره الى قضية الشعب الفلسطيني الا ان الفلسطينيين عندما اكتشفوا فيما بعد بان هذا العمل يلحق الضرر بقضيتهم اقلعوا عنه بعد أن ادركوا ان الساحة الحقيقية للعمل الوطني هي الساحة الفلسطينية ، ومع ذلك لم يكن اسلوب فصائل الثورة الفلسطينية في العمل الوطني موحدا فقد كان يتأرجح بين النشاط السياسي الجاد على الصعيدين العربي والدولي او استجداء الحلول من الدول الكبرى او شن الهجمات الفدائية على قوات العدو الاسرائيلي والاشتباك معها بين حين وآخر عبر الجبهتين اللبنانية والاردنية .

وبالمحصلة فان التشرذم والولاءات وتعدد الاتجاهات الفكرية والسياسية ، والصراع الايديولوجي بين الفصائل الفلسطينية في اطار منظمة التحرير قد افقد العمل الوطني الفلسطيني وحدته وادى الى اضعافه وتمزقه ولكن ذلك لم يكن نهاية الثورة الفلسطينية ، فتجربة العمل الوطني اصبحت غنية والقوى الفلسطينية الصامدة المناضلة داخل الاراضي العربية المحتلة اشتد عودها ونضجت ظروف تحركها لنقل المعركة مع العدو الاسرائيلي من اطارها الخارجي غير الفعال الى الاطار الداخلي الفعال وكان من نتاج هذا التطور النوعي قيام **الانتفاضة الفلسطينية الباسلة** ـ منذ ست سنوات والتي اتخذت طابع الاضراب الوطني العام المتصاعد والذي يعتبر اطول اضراب في التاريخ حيث بدأ قبل سبعين شهراً وما زال الى الآن محافظا على قوته وزخمه ، وهذا الاضراب هو نموذج فريد من الكفاح الوطني .

وبالرغم من وسائل العنف البسيطة المستخدمة في الاضراب كالحجر والسكين والزجاجات الحارقة الا انه بقواه البشرية المؤمنة بقضيتها وساحته العريضة وايديولوجيته الوطنية الموحدة واصراره على تحرير الارض والانسان واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة انما يمثل أعلى اشكال الكفاح المشروع.

واذا كانت اسرائيل تستخدم الاسلحة الفتاكة لقتل العزل الابرياء وارتكاب المجازر بين صفوفهم فمن حق الفلسطينيين ان يردوا بالمثل بالحجر او الخنجر او السيارة الملغومة او غير ذلك من الوسائل ولا يمكن تحميل الفلسطينيين مسؤولية هذا العنف ، فعملية « **العفولا** » التي قام بها احد الشبان الفلسطينيين واسفرت عن مقتل /٧/ اسرائيليين واكثر من ٣٠ جريحا وعملية « **الخضيرة** » التي ادت الى مقتل /٦/ اسرائيليين و /٢١/ جريحا كانتا بمثابة رد حاسم على مذبحة الحرم الابراهيمي الشريف وفي جميع الاحوال فان العنف المتبادل سببه **السياسة الاجرامية** التي تنتهجها اسرائيل لضمان استمرار احتلالها للأراضي العربية .

ان قوى الانتفاضة تناضل وتعمل وتفكر بالرغم من تطبيق الحكم الذاتي في غزة واريحا غير عابئة باجراءات العدو الهمجية واسلحته المتطورة . ان الانتفاضة تمثل اعلى صور **العنف المشروع ضد الاحتلال الاسرائيلي** ورغم التضحيات الكبيرة التي يقدمها الفلسطينيون يوميا في الضفة والقطاع فان استمرار الانتفاضة يشعرهم بأنهم احرار بالمعنى الحقيقي للكلمة لانهم تحرروا من الخوف والابتزاز السياسي واخذوا زمام امورهم بايديهم ولم تعد قضيتهم عرضة **للصفقات والمساومات** وتسوية الحسابات بين القوى والمجموعات الدولية وانما هي **قضية الشعب الفلسطيني اولا واخيرا بقدر ماهي قضية قومية .**

أحداث سياسية

في هذه الزاوية نشير الى الاحداث التي تجري في اليمن الشقيق التي تعتبر ماساة عربية قومية .. وكذلك تحليلا عن جمهورية جنوب افريقيا من التميز العنصري الى الاستقلال .. وايضا نتائج اجتماعات وزراء خارجية دول حركة عدم الانحياز .

« المناضل »

القتال في اليمن ..
ماساة قومية ..

● ما يزال القتال مستمرا بين شمال اليمن وجنوبه وما يلحق ذلك من استمرار المزيد من الخسائر البشرية والدمار بالممتلكات في الشطرين ، والخسارة تصيب الشعب اليمني كله ولا يوجد طرف رابح بل ان الطرفين خاسران من جراء هذا القتال ، والبيانات العسكرية من الطرفين تتوالى متضاربة مع بعضها البعض ، وان الحسم لا يبدو قريبا لطرف على آخر .

وان بقاء الاحداث في مسارها الحالي من خلال الصراع بين الطرفين سيطعن الوحدة ويقتل فكرتها بالصميم ويؤدي الى احباط يمني وعربي حول امكانية نجاح اية تجربة اخرى للوحدة العربية .

وفي ظل الاوضاع الراهنة نلاحظ مايلي :

ان الموقف الراهن لمختلف الدول حتى الآن هو تاييد الشرعية الدستورية وموقفها لجانب الوحدة ، الا ان استمرار القتال وانعكاساته ومدى استجابة هذا الطرف او ذاك للنداءات التي توجه

لوقف القتال سيشكل خللا يمكن من خلاله ان تعيد بعض الدول النظر بمواقفها .

ان التطورات الجارية على ارض اليمن واستمرارها ستشكل **ماساة للشعب اليمني** قبل كل شيء اضافة الى كونها **ماساة قومية** تضرب هدفا قوميا طالما ناضل اليمنيون والعرب عموما في مختلف اقطارهم من اجله ، وان هذه الاحداث تقود الى جو من الاحباط الشعبي .

وان المستفيدين مما يجري على الساحة اليمنية هم **اعداء اليمن واعداء العرب** لان اعداء وحدة اليمن هم **اعداء الوحدة العربية عموما** ، وكانوا وما يزالوا يجدون في الوحدة العربية او في اية خطوة على طريقها خطرا على مصالحهم في وطننا العربي وتهديدا للسيطرة التي يريدون ان يفرضوها على كل بقعة عربية لتسهيل تحقيق مآربهم واهدافهم مستغلين بذلك النزاعات العربية ــ العربية والنزاعات بين ابناء البلد الواحد كما يحصل الآن في اليمن حيث انهم يغذون الخلافات ويؤججون الاقتتال لاضعاف قوة اليمنيين بشكل عام في الشمال والجنوب بحيث يفقد اليمنيون السيطرة على مصيرهم ، ويجدون انفسهم مستوعبين من القوى الاجنبية ويسيرون بفلك ما تريده هذه القوى .

ونرى من المفيد هنا ان نقدم لمحة من جديد عن اسباب هذا الاقتتال وابعاده في اليمن بشماله وجنوبه .

وقد تعرضنا في «**المناضل**» سابقا الى الوحدة اليمنية وظروف قيامها والتراكمات التي حملها معها الحزبان الحاكمان : **المؤتمر الشعبي العام** من الشطر الشمالي برئاسة علي عبد الله صالح ، **والاشتراكي** في الشطر الجنوبي بزعامة علي سالم البيض وذلك قبل قيام الوحدة في ايار ١٩٩٠ حيث تقاسما السلطة في دولة الوحدة فيما بعد خلال المرحلة الانتقالية التي تم الاتفاق عليها .

لكن الخلافات لم تتوقف بينهما لان اندفاعهما باتجاه الوحدة في الاصل كان هروبا من الظروف التي كان يعاني منها كل تنظيم في الشطر الذي كان يحكم فيه بسبب عدم توفر الظروف الموضوعية التي تبنى على اساسها المؤسسات المستقرة للدولة الجديدة والمناخ الديمقراطي الذي يتيح المشاركة الشعبية في ترسيخ بناء الوحدة والدفاع عنها والمكسب الوحيد الذي حققه الطرفان فقط التاييد الشعبي للوحدة الذي ناضل الشعب اليمني طويلا من اجلها ..

وجرت الانتخابات في ظل اجواء مشحونة بالخلافات والتي كان للعشائرية والقبلية الدور الاساسي فيها وفاز حزب المؤتمر الشعبي الذي يراسه علي عبد الله صالح باغلبية المقاعد وتلاه الحزب الاشتراكي في الشطر الجنوبي كما فاز حزب ثالث ــ **الاصلاح** ــ بزعامة الشيخ عبد **الله الاحمر** بالمرتبة الثالثة بينما حصل المستقلون واحزاب صغيرة اخرى على عدد قليل من المقاعد ومما زاد حدة التوتر تعاون حزب الاصلاح مع حزب المؤتمر ، الذي طرح / ١٨ / نقطة للاستمرار في الوحدة وبوساطة عربية توصل الطرفان في شباط الماضي الى توقيع اتفاق مصالحة في الاردن اطلق عليه اسم **وثيقة العهد والاتفاق** ، لكن هذه الوثيقة بقيت غطاء لتصرف كل طرف منفردا بقراراته بغض النظر عن المواقف المعلنة حتى تفجر الموقف الى ماهو عليه من الاقتتال حيث بقي علي سالم البيض بعد ان ــ انتخب نائبا للرئيس ــ معتكفا في جنوب اليمن منذ شهر آب ١٩٩٣ وانتقال قيادة الحزب الاشتراكي الى عدن وتجدر الاشارة هنا الى ان القوى العسكرية لم تندمج رغم مضي اربع سنوات على الوحدة ويبقى من الصعب التكهن متى ستتوقف هذه الحرب المدمرة لقوى وامكانات الشعب اليمني .

وقد عبر الرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد عن قلقه وقلق الشعب العربي في سورية لما يجري في اليمن ودعا الاخوة اليمنيين لنبذ القتال والعودة للحوار كطريق وحيد لمعالجة الازمة في اطار حماية الوحدة والحفاظ على أرواح الشعب اليمني وممتلكاته .

وكان قد استقبل اكثر من مرة مندوبين من شمال اليمن وجنوبه وذلك في اطار معالجة هذه الازمة .

هذا وجرت ولا تزال تجري وساطات عربية ودولية لوقف الاقتتال في اليمن بين الاشقاء والاهل عن طريق الحوار وايجاد حل سياسي مناسب حيث يقوم المبعوث الدولي الى اليمن ــ **الاخضر الابراهيمي** ــ بمواصلة تحركه لوقف القتال وايجاد ارضية للحوار بين الاطراف المتحاربة قبل ان يعود الى نيويورك ليقدم تقريرا الى الدكتور بطرس غالي الامين العام للامم المتحدة حول ما توصل اليه في اطار مهمته .

وكان الابراهيمي قد تنقل في مهمته هذه بين «**صنعاء العاصمة والمكلا في جنوب اليمن**» وعددا من الدول الخليجية ثم الى القاهرة محطته

الاخيرة في هذه الجولة ، قبل سفره الى نيويورك واكد الرئيس مبارك ان موقف مصر يتلخص ايضا بضرورة وقف اطلاق النار فورا لان استمرار القتال يدمر الوحدة ويدمر اليمن ويدمر المصلحة العربية ، ووقف النار هو بداية الحوار السياسي لحل الازمة .

واستمرت جولات المسؤولين اليمنيين من جديد خلال هذه الفترة وزار سورية اكثر من وفد يمني لاطلاعها على مجريات الامور في اليمن والافكار التي تحملها لمعالجة الوضع هناك .

ودائما كان يبدي الامين العام للحزب الرفيق المناضل حافظ الاسد رئيس الجمهورية اسفه لانزلاق الاحداث في اليمن الى الاقتتال وسفك الدماء ولبقاء الدعوات لوقف اطلاق النار دون استجابة .

ويؤكد لكل وفد ان مصلحة اليمن والامة العربية تستدعي وقف اطلاق النار واعتماد الحوار والاكتفاء عن درب الاقتتال .

واعربت الوفود عن شكرها للسيد الرئيس حافظ الاسد للاهتمام الذي يوليه لما يجري على ارض اليمن وتاكيده على اهمية وقف نزيف الدم بين الاشقاء .

●● ومع متابعتنا لهذه الاحداث المؤسفة نتمنى ان تحيا الوحدة اليمنية من جديد وينتهي القتال بين الاهل باسرع ما يمكن .

* * *

جمهورية جنــوب افريقيــا

من التمييز العنصري الى الاستقلال

● ظلت جنوب افريقيا نموذجا للتمييز العنصري البغيض قرابة ثلاثة قرون منذ ان سيطرت الامبراطورية الهولندية في منتصف القرن السابع عشر لتمهد لاحقا للسيطرة البريطانية بعد توقيع لندن عام ١٨١٤ ، وكان ان شجع البريطانيون هجرة الاوروبيين البيض الى هذه البلاد الغنية بمواردها وثرواتها الطبيعية وذات الموقع الاستراتيجي الفريد منذ ان اكتشف طريق راس الرجاء الصالح ليغدو طريق التجارة الدولية ، وقد استطاع الوجود العسكري البريطاني التمهيد لاقامة اتحاد جنوب افريقيا الذي استمر بين عام ١٩٠٢ و ١٩٤٨ ، وضم مناطق جغرافية واسعة من الدول القائمة حاليا : جنوب افريقيا ، ناميبيا ، زمبابوي (روديسيا) ، بوتسوانا .

نظام التمييز العنصري

ولما اعلن عن قيام جمهورية جنوب افريقيا عام ١٩٤٨ كانت سيطره الاقليه البيضاء على مقدرات السلطة مطلقة وشاملة ، وفي المقابل غالبية شعبية من الافارقة السود ترضخ لنظام التمييز العنصري ولا تشارك في اية مسؤوليات وطنية .

يسيطر البيض على ٨٧ بالمائة من مساحة البلاد في مقابل ١٣ بالمائة فقط للغالبية السوداء ، ويسيطر البيض على ٨٠ بالمائة من الدخل القومي في مقابل ٢٠ بالمائة فقط للسود ، وبينما يتدنى الدخل القومي عند السود يرتفع هذا الدخل عند البيض الى ١٤ ضعفا .

وعملت السلطات العنصرية على تهجير السود من مناطقهم الاصلية الى مستوطنات جديدة اقيمت خصيصا لهم علما ان هؤلاء يشكلون حوالي ٦٥ بالمائة من مجموع السكان ، وهم اصحاب الارض الاصليون ، فضلا عن وجود نسبة من الملونين تبلغ ٢٠ بالمائة ، ونسبة ٣ بالمائة فقط من الاسيويين في مقابل نحو ٢٠ بالمائة للمستوطنين البيض الذين يتحكمون بثروات البلاد وسياستها .

لقد اعطى دستور ١٩٦١ السكان البيض وحدهم حق الاقتراع من دون سواهم ، واستمر الحزب الوطني ـ الممثل للبيض ـ مسيطرا على السلطة في العاصمة (بريتوريا) ، فادى هذا الواقع الى قيام معارضة قوية ممثلة بالغالبية السوداء راحت تنظم صفوفها عبر مقاومة مسلحة لنظام الفصل العنصري المكرس بدستور ال ١٩٦١ في الوقت الذي اجتاح افريقيا السوداء إعصار التحرر من الاستعمار ، وراحت الدول المستعمرة تحقق استقلالها السياسي .

وقد شكل المؤتمر الوطني الافريقي الاطار التنظيمي لمقاومة النظام العنصري وقيادة نضال الافارقة السود من اجل تحقيق المساواة بين المواطنين في جنوب افريقيا .

ولقد احتل موضوع النظام العنصري في جنوب افريقيا موقعا هاما في المنظمات والمجموعات الدولية والاقليمية من حركة عدم الانحياز ، الى منظمة الوحدة الافريقية ، الى المؤتمرات الدولية لحقوق الانسان ، الى الدورات السنوية المتعاقبة للجمعية العمومية للامم المتحدة ، وفي هذا المناخ السياسي برز اسم **(مانديلا)** زعيم الغالبية السوداء المطالبة بالحرية الى جانب اقطاب افريقيا التحرريين **(كوامي نكروما ، احمد سيكوتوري ، جمال عبد الناصر ، وسنغور وغيرهم ..) .**

وكان للعوامل الخارجيــة دور مهم في دفــع مسيرَة التحول الديمقراطي في جنوب افريقيا وخاصة العقوبات الاقتصادية التي فرضت على النظام العنصري وفقا لقرار مؤتمر باريس ١٩٨٦ ، فقد كان هذا القرار حاسما ومهما في الضغط على حكومة جنوب افريقيا لاجراء الاصلاحات السياسية .

توزع القبائل

يتوزع السود في جنوب افريقيا على قبائل : الزولو ، الهوسا (ينتمي اليها مانديلا) ، السوهو الشمالية ، السوهو الجنوبية ، تسوانا ، وتمثل الزولو نحو ٣٨ في المائة من عــدد السود ، ويبلغ عدد السكان حاليا حوالي ٤٠ مليون نسمة ، اما حركة (اينكاثا) التي يقودها (مانفيستو بوتيليزي) والتي تمثل غالبية ابناء الزولو ، فهي حركة محافظة من السود ومتحالفة مــع الحزب الوطني الحاكم ، وتقف ضد المؤتمر الوطني الافريقي وزعيمه **مانديلا** ، وكثيرا ما اكتشفت نشاطات واعمال تنسق مع استخبارات حكومة الاقلية البيضاء ، مما زاد التناقض مع التيار الذي يمثله مانديلا في المؤتمر الوطني الافريقي وقد وقعت مصادمات دموية عدة خصوصا في اقليم (الناتال) حيث **تقيم قبيلة (الزولو)** وامتدت على مدى تسعة اعوام وسقط ضحيتها اكثر من ١٥ الف شخص من الافارقة السود وهذا ما اضاف عبئا ثقيلا على حركة مانديلا .

قوى المعارضــة

برز تيار على يسار (مانديلا) في المؤتمــر الوطني الافريقي وحلفائه نظرا لحجم التنازلات التي قدمها خوفا من ان يصبح رهينة لها وقــد تعرضه للضغط والابتزاز مــن جانب البيض والسود على السواء ، الا ان المراقبين يتوقعون انه مهمــا كانت التحديات فان الزعيم الذي دخل السجن في شهر تموز عام ١٩٦٣ وبقي اسير قضبانه لمدة **سبعة وعشرين عاما** متواصلة لم تؤثر في موقفه وبالعكس فقد تصلب اكثر وقاد شعبه من داخل زنزانته ولن يثنيه هذا الحصار عن متابعة كفاحه من اجل بناء الدولة التي تحترم ابناء شعبه بعــد قرون من القهر والاضطهاد ، وتمكن من فرض اطلاقه مــن السجن بفضل تضامن احرار العالم مع قضيته وقضية شعبه في شباط عــام ١٩٩٠ ، وصحيح ان مانديلا قدم بعض التنازلات للبيض للوصول الى اتفاق معهم ، الا ان الاتفاق كان نجاحا كبيــرا للسود لانه الغى

اسس النظام العنصري ومكن السود مــن المشاركة في حكم بلدهم وكان هذا الممكن في الظروف العالمية الجديدة .

القوى المتطرفة

تمثل جبهــة (الافريكانز) قوى التطرف في صفوف البيض الذين يرون ان (دوكليرك) قد خان قضية البيض ، ويطالبون باقامة دولة بيضاء مستقلة ، وهــو ما يرفضــه معظم البيض اذ ان ذلك سيؤدي الى خسائر اقتصادية فادحة للمشروعات التي يملكها البيض وتعتمد على العمال السود .

اما **القوى المتطرفة** في صفوف المؤتمر الوطني الافريقي فتتمثل في بعض الحركات التي انشقت عنــه ومطالبها تتمثل بطرد البيض جميعا من الجمهورية الجديدة التي يجب ان تكون وطنا للسود فقط.

خطوات الاصلاح

اذا كانت اولى خطوات الاصلاح السياسي في جنوب افريقيا قد بدات عام ١٩٨٥ عندما اعلن (بيتر بوتا) رئيس جنوب افريقيا السابق المساواة في حق المواطنة بين جميع المواطنين في البلاد كمــا يشير المراقبون فان الخطوات الاصلاحية والبداية الحقيقية للتحول الذي تشهده الآن في آذار ١٩٩٠ عندما افرج عن (مانديلا) ، والغاء العديد من القوانين التي كانت تكرس العنصرية ، واهمها قانــون الارض ، وقانون السكان ، وقانون التوطن التي تحرم السود والملونين من غير البيض من حقوقهم المشروعة .

وعلى الرغم من ان الحكومة العنصرية كانت تامل في خطواتها تلك الحد من عزلتها الدولية وتحسين صورتها ، الا ان (مانديلا) الذي وصف باشهر سجين سياسي في العالم استطاع في اقل من عام ان يستعيد قوته ويبدا نضاله السياسي مستفيدا من التغيرات التي طرات في العالم ، ومن سمعته الداخلية والخارجية .

وهكذا بدات في اواخر عام ١٩٩١ اولى المحادثات الجادة بين الحكومة العنصرية البيضاء و ١٠٤ مندوبين يمثلون ٢٦ تنظيما اغلبها من السود في ملتقى سمي ملتقى « المفاوضات من اجل الديمقراطية » في اطار هدف معلن وهو التوصل الى صيغة حل تمنع اعمال العنف وتعطي املا للسود للقضاء على مظاهر العنصرية . وهكذا استمرت المفاوضات بين شد وجذب حتى تم التوصل في اول حزيران ١٩٩٣ الى تحديد موعد اول انتخابات غيــر عنصرية في ٢٦ نيسان ١٩٩٤

وتشكيل جمعية تاسيسية تتولى وضع الدستور المؤقت لحين اتمام الدستور النهائي للبلاد وتوالت التطورات وسط تشجيع عالمي .
وتم التوقيع في ١٨ كانون الثاني الماضي على الدستور المؤقت للبلاد الذي يتضمن القوانين الاساسية التي سيجري العمل بها خلال المرحلة الانتقالية ، والمقرر ان تستمر خمس سنوات ، وتم تشكيل المجلس التنفيذي المؤقت ايضا في شهر كانون الثاني الماضي في اطار مشاركة السود في اتخاذ القرارات الضرورية والمتعلقة بالانتخابات .

اتفاق المصالحة والسلام

وقع دوكليرك ونلسون مانديلا ومانفوسوتو بوتيليزي في اجتماع عقدوه في بريتوريا « مذكرة اتفاق المصالحة والسلام » من ست نقاط نصت خصوصا على نبذ العنف واشترك « اينكاثا » في الانتخابات والاعتراف دستوريا بملك الزولو (غوديل زويليتيني) وبوضع خاص لكوازلو ، وكان الاجتماع قد كرس للبحث في الانتخابات الاولى المتعددة العرق لاختيار جمعية وطنية وتسعة برلمانات اقليمية سبق للزولو ان رفضوا الاشتراك فيها .

الانتخابات ونتائجها

جرت الانتخابات في جنوب افريقيا في موعدها المحدد في ١٩٩٤/٤/٢٦ لاختيار جميع المؤسسات التي تحكم البلاد لمدة خمس سنوات قادمة والمؤسسات هي : المجلس الوطني (البرلمان ٤٠٠ عضو) ، ومجلس الشيوخ (٩٠ عضوا ، ١٠ من كل اقليم) ، وقد اتبع النظام النسبي في عمليات الاقتراع وكان قد شارك فيها (١٩) حزبا حيث رشحوا ممثلين عنهم ، و ٢٧ حركة على مستوى البلاد (منها من تأسس لخوض الانتخابات) ، وكانت نتيجة الانتخابات على الشكل التالي :

— المؤتمر الوطني الافريقي بزعامة مانديلا	٦٢ر٥ ٪
— الحزب الوطني بزعامة ديكليرك	٢٢ر١ ٪
— حزب الحرية (اينكاثا) بزعامة فيلفوني	٢ر٧ ٪
— الحزب الديمقراطي بزعامة دي بير	١ر٨ ٪
— مؤتمر عموم افريقيا بزعامة ماكوتيو	١ر٣ ٪
— الاحزاب الاخرى	١ر٣ ٪

هذا وقد تم اختيار (مانديلا) الذي فاز حزبه بالاكثرية رئيسا لجمهورية جنوب افريقيا وذلك في الجلسة الاولى للمجلس

الوطني بتاريخ ١٩٩٤/٥/٩ ، وتم تنصيبه بشكل رسمي يوم ١٩٩٤/٥/١١ بحضور ممثلين من مختلف دول العالم ، كما تم تشكيل حكومة وحدة وطنية تنفيذا للاتفاقات التي تم التوصل اليها قبل الانتخابات ، ودخلت جنوب افريقيا مرحلة جديدة بعد انتهاء النظام العنصري واستلام اول رئيس اسود للسلطة .

ومن خلال ما تقدم نشير الى مايلي :

١ — يعتبر الاتفاق الذي تم التوصل اليه ، ونتائج الانتخابات انتصارا لنضال السود وللمؤتمر الوطني الافريقي الذي يقود نضالهم ، وانتصارا (لمانديلا) شخصيا . وبذلك تستدخل جنوب افريقيا مرحلة جديدة في بناء الوطن بمشاركة كل ابنائه .

٢ — مازالت هناك خشية من قيام حروب قبلية اثناء مرحلة بناء الدولة فجاذبية التحرر تكون قد تراجعت امام تقدم عملية بناء الدولة بما فيها من واقعية وما تحتاج اليه من خبرة والامثلة قائمة في غير مكان من افريقيا ومناطق الجنوب ، وان مرحلة استقلال الدولة تختلف عن مرحلة بناء مؤسساتها والفارق كبير بين جاذبية الثورة وواقعية الدولة ، والمستقبل سيوضح قدرة مانديلا الرئيس بعدما نجح مانديلا الثائر ؟ .

٣ — ان الحكم الجديد سيلغي اربع ولايات مستقلة ، وست ولايات كانت تتمتع بحكم ذاتي ، وهذا مما يؤدي الى الغاء حالة الشرذمة العنصرية التي دامت حوالي اربعة قرون ، وسوف يتم تقسيم جنوب افريقيا الى تسع مناطق لالغاء الزعامات المحلية البيضاء التي كانت تهيمن على قسم كبير من البلاد .

٤ — المتضررون من زوال نظام التمييز العنصري كثر لاسيما بعض تنظيمات البيض التي تضررت مصالحهم ، تدعمهم شركات متعددة الجنسية .

٥ — لن يكون مانديلا طليق اليد اذ سيجد نفسه محاصرا من البيض سواء من الحزب الوطني بزعامة (دوكليرك) والمقاومة الافريكانيرية برئاسة (تيربلانش) او من الحزب المحافظ والجبهة الافريكانيرية .

هذا على صعيد البيض والوضع ليس احسن على صعيد السود وذلك لاعتبارات عدة من حكام الاقاليم المستقلة وشبه المستقلة وتقف الاقاليم المذكورة في طريق المؤتمر الوطني عموما وفي وجه مانديلا خصوصا حفاظا على مكاسبها الفئوية .

٦ ـ ان المخاوف من انتصار السود زادت لدى البيض كافة ولدى السود المتطرفين ، لذا نرى بعض ردود الافعال السلبية التي تتمثل بالاضطرابات واعمال العنف ، ولا سيما التي رافقت العملية الانتخابية .

والآن وقد اصبحت جنوب افريقيا في طريقها لاقامة دولة جديدة على اساس المساواة بين كل المواطنين وبعيدا عن التمييز العنصري امامها طريقان : إما ان تصبح دولة ديمقراطية مستقرة تتيح الفرصة للسود والبيض للمشاركة العادلة في صنع مستقبل البلاد ، واما ان تغرق في حرب اهلية دامية يكون وقودها السكان السود وتبدد عشرات السنين من النضال المرير ضد نظام عنصري بغيض يرفع الآن رايات الاستسلام ، وقد تحول الى كانتونات قبلية وعنصرية وطائفية .

ان على عاتق النظام الجديد مسؤوليات جسام أول ما تتمثل بتوزيع الثروة بين المناطق التي يسكنها السود والبيض ، واعادة تنظيم الجيش على اسس وطنية (تملك جنوب افريقيا قنابل نووية واسلحة متطورة ، وان ارضها تضم اكبر كمية احتياطية من اليورانيوم الخام في العالم) ، واعادة العلاقات الخارجية بشكل طبيعي مع الدول الافريقية المجاورة والدول الاجنبية الاخرى بما يتلاءم مع مصلحة هذا البلد ومع المتغيرات العالمية الجديدة .

لقد تابع العالم كله الانتخابات في جنوب افريقيا ، هذه الانتخابات التي اكدت التوقعات التي سبقتها بفوز المؤتمر الوطني بزعامة مانديلا ، والآن يستمر في متابعته لما سيجري من تطورات جوهرية في شكل النظام ومضمونه ، ويتابع التطورات في هذا البلد آملا أن تسير باتجاه اقامة دولة جديدة بعيدة عن هيمنة البيض في الداخل وعن التبعية للقوى الاجنبية من الخارج ، وتبني سياستها على اساس التضامن مع شعوب العالم الاخرى لانهاء التمايز وازالة الفوارق بين الشمال والجنوب ، بين الاغنياء والفقراء للوصول الى عالم جديد يقوم على الديمقراطية في العلاقات بين الدول وعلى المساواة بين الشعوب ، والاحترام المتبادل للاستقلال الوطني لكل دولة ، والتعاون بعيدا عن اية هيمنة وتسلط لما يؤدي الى تطور وتقدم العالم ووضع نتائج التقدم العلمي والتقني في خدمة البشرية واغناء الحضارة الانسانية .

مؤتمر وزراء خارجية
حركة عدم الانحياز

● انعقد في القاهرة مؤتمر وزراء خارجية حركة عدم الانحياز الحادي عشر (٥/٣١ ـ ١٩٩٤/٦/٢) ، شارك فيه ١٠٨ دول ويعتبر التجمع الرئيسي للحركة منذ اجتماع قمة جاكرتا عام ١٩٩٢ .

شارك الرفيق وزير الخارجية فاروق الشرع ممثلا للجمهورية العربية السوريه ، وعلى مدى اربعة ايام من النقاشات التي اتسمت بالطابع الجدي والعملي والتي كانت مشكله الشرق الاوسط وعملية السلام في اولى القضايا التي ناقشها المؤتمر .

خلص المؤتمر الحادي عشر لوزراء خارجية عدم الانحياز بقرارات وتوصيات نوجز فيما يلي اهمها :

اقر المؤتمر في جلسته الختامية الوثيقة الصادرة عن المؤتمر والتي تضمنت فصولا عن الوضع الدولي والنزاعات الاقليمية ونزع السلاح والتنمية الاقتصادية وحقوق الانسان وغيرها .

واكد المؤتمر من جديد تأييد حركة عدم الانحياز لعملية السلام في الشرق الاوسط لتحقيق السلام الشامل والعادل على اساس قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبدأ الانسحاب من الارض مقابل السلام .

كما اعرب المؤتمر عن امله في تحقيق تقدم عاجل على المسارين السوري واللبناني من خلال تنفيذ اسرائيل لاسس ومتطلبات عملية السلام .

وبشأن الجولان العربي السوري المحتل اعتبر المؤتمر الحادي عشر لوزراء خارجية دول حركة عدم الانحياز في وثيقته الختامية جميع التدابير والاجراءات الاسرائيلية في الجولان العربي السوري المحتل والرامية الى تغيير طابعه ووضعه القانوني لاغية وباطلة وتشكل انتهاكا صارخا للقانون الدولي ولاتفاقية جنيف لعام ١٩٤٧ المتعلقة بحماية المدنيين في زمن الحرب وليس لتلك الاجراءات والتدابير اي اثر قانوني .

طالب المؤتمر اسرائيل بالالتزام بقرار مجلس الامن رقم ٤٩٧ لعام ١٩٨٨ الخاص بالجولان السوري وبالانسحاب الكامل منه الى

خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ وذلك تنفيذا لقرارات الامم المتحدة .

واكد المؤتمر ان مؤتمر السلام الشامل في الشرق الأوسط يتطلب انسحاب اسرائيل الكامل من الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة واقرار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، كما اكد انطباق اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب على الاراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس وعلى كافة الاراضي العربية التي تحتلها اسرائيل بفعل عدوان عام ١٩٦٧ .

كذلك اكد المؤتمر الوزاري احترام مبادىء السيادة الوطنية للدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية وشدد على ضرورة عدم استخدام حقوق الانسان ذريعة لممارسة الضغط السياسي وخاصة ضد بلدان عدم الانحياز وغيرها من البلدان النامية .

واكد ضرورة التصدي لاية محاولة ترمي الى استخدام ذريعة حقوق الانسان كشرط لتقديم المساعدات داعيا الى مراعاة اهمية الخصائص الوطنية والتاريخية والثقافية عند النظر الى حقوق الانسان .

وجدد المؤتمر الوزاري في الوثيقة الختامية دعوته الى انشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية واسلحة الدمار الشامل الاخرى في الشرق الاوسط ، مطالبا اسرائيل بالتخلي عن حيازة الاسلحة النووية بالانضمام الى معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية واخضاع جميع مرافقها النووية للضمانات الشاملة للوكالة الدولية للطاقة الذرية .

هذا وقد اعرب المؤتمر عن قلقه البالغ ازاء العدوان الاسرائيلي على لبنان وقال في قرار اتخذه : **ان المذبحة الجديدة التي ارتكبتها اسرائيل وما سبقتها من اعمال خطف وارهاب وقرصنة اسرائيلية في عمق لبنان تستهدف بما لايدع مجالا للشك نسف عملية السلام وتعطيل جهود السلام الدولية التي يضطلع بها الراعيان لعملية السلام الاميركي والروسي .** واضاف القرار ان المؤتمر الوزاري اذ يدين بشدة هذه الاعمال العدوانية يعبر عن تضامنه التام مع لبنان حكومة وشعبا ويؤكد مساندته الكاملة لحق لبنان المشروع في الدفاع عن النفس بكل الوسائل المتاحة ضد الاحتلال الاسرائيلي هذا الحق الذي تضمنته مبادىء القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة .

ان العدو الاسرائيلي زاد من اعتداءاته الاجرامية خلال الايام

الماضية على المناطق الجنوبية في لبنان وان اسرائيل في عدوانها على المدن والقرى اللبنانية تحاول الانتقال من مناخ السلام الى مناخ الحرب والتصعيد في محاولة للتهرب من الالتزام بقرارات مجلس الامن والشرعية الدولية والقانون الدولي .

هذا وقد اقر المؤتمر الوزاري للحركة قبول دولة جنوب افريقيا كعضو كامل العضوية في الحركة .

كما اقر المؤتمر منح جمهورية اذربيجان صفة مراقب ومنح ايطاليا صفة ضيف .

ان الاجتماع الاخير للحركة جاء بعد الدعوات التي اطلقت اثر التغيرات في الوضع الدولي لانهاء مهمة الحركة وضرورة حل نفسها او اتباعها لمجموعة الـ ٧٧ والغاية من ذلك اسكات الصوت الذي يجمع دول العالم الثالث في عدم الانحياز للقوى المتصارعة من جهة وفي تاكيد نضالها ضد التبعية والهيمنة ومن اجل صيانة استقلال بلدانها واحترام كل بلد في اختيار الطريق الخاص به والذي يلائم حاجات شعبه في تطوره وتقدمه واذا كانت الحاجة لبروز حركة عدم الانحياز ضرورة في ظل الحرب الباردة حيث ساهمت في وضع حد لصراع القوى المتنافسة في ظل هذه الحرب فان الحاجة لبناء الحركة واستمرارها بفعالية وتطوير صيغ عملها بما يساعدها على التعامل مع الوضع العالمي الجديد ، يعتبر اكثر ضرورة لحماية مصالح دول حركة عدم الانحياز والدول النامية عموما والاسهام في المساهمة في الحفاظ على السلام العالمي وحل الصراعات الدولية وازالة الفوارق بين الاغنياء والفقراء والنضال لتاكيد نظام عالمي جديد يؤكد المبادىء التي ناضلت وتناضل من اجلها شعوب العالم منذ زمن ومما يجدر ذكره ان سورية كان لها دور بارز في الاتصالات التي جرت للمحافظة على تماسك الحركة وتاكيد دورها .

لقد كان المؤتمر ناجحا في هذا الاطار وقد عبر عن حقيقة جوهرية ان دول عدم الانحياز لديها القدرة في ان تشكل قوة تضامن وتعاون مشتركة فيما بينها ويمكن ان تواجه الكثير من الصعوبات والمعوقات التي تعترضها اذا تم هذا التعاون بالشكل المطلوب .

نشاطات ووثائق

القيادة القومية

● التقى الرفيق **عبد الله الاحمر** الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي دورة الاعداد الحزبي المركزية في المعهد العالي للعلوم السياسية/دورة الرفيق الشهيد المظلي باسل الاسد/.

نقل الرفيق الاحمر تحيات ومحبة **الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية** الى الرفاق الدارسين واهتمام قيادة الحزب بدورات الاعداد الحزبي وتوفير الكوادر الحزبية القيادية التي تمارس دورها بجدارة في حياة الحزب والحزبيين .

ثم اكد السير على خطى الشهيد باسل الاسد وسيرته واخلاقه لانها القدوة .

واستعرض الرفيق الاحمر الانجازات والتحولات الكبيرة الهامة في مسيرة **ثورة البعث والحركة التصحيحية** ودورها بقيادة الرفيق الامين العام للحزب ببناء سورية الحديثة التي ينعم شعبها بالامن والاستقرار والعيش الكريم كما تحدث عن مجمل التطورات على الساحتين العربية والدولية ولا سيما الاحداث التي تشهدها

المنطقة خصوصا عملية السلام العادل والشامل وموقف سورية الثابت ورغبتها في تحقيق هذا السلام على اساس قرارات الشرعية الدولية وبما يؤدي الى عودة الاراضي العربية وحقوق الشعب الفلسطيني كذلك تحدث عن التطورات والمتغيرات التي يشهدها العالم وما افرزته من نتائج على الاوضاع العالمية وكيفية مواجهة سياسة الهيمنة والتسلط والتمييز .

● كما استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي السيد فيكتور انيليوف رئيس حركة روسيا الكادحة نائب رئيس حزب العمال الشيوعي الروسي.

ودار الحديث حول العلاقات بين حزبينا وسبل تطويرها ، وكذلك تطورات الاوضاع على الساحة الروسية وفي منطقة الشرق الاوسط وعملية السلام .

واستقبل ايضا وفدا من الاخوة المغتربين العرب السوريين في الولايات المتحدة الاميركية ، ودار الحديث حول انطباعاتهم عن التطور الذي تشهده سورية والنهضة الشاملة في مختلف الجوانب .

واكد الرفيق الاحمر على اهمية التواصل بين ابناء الوطن المقيمين والمغتربين وحرص القيادة الدائم على توفير كل الظروف وتقديم كل التسهيلات التي تساعد على استمرار هذا التواصل .

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

● عقدت في شهر ايار دورة **اجتماعات امناء فروع الحزب والمحافظين** افتتح الدورة الرفيق الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد بنقل تحية ومحبة الرفيق الامين العام للرفاق المجتمعين مؤكدا على اهمية هذه الاجتماعات في دراسة الواقع التنظيمي ثم واقع مجريات العمل بغية الوصول الى تقييم شامل لمستويات الاداء وتعزيز الايجابي منها وتطويرها وتطويق المظاهر السلبية وتجاوزها .

وقد اكدت مداخلات الرفاق على **ثبات الوضع التنظيمي** لحزبنا وتجذر قواعده ، والالتفاف الجماهيري حول القيادة التاريخية الفذة التي يمثلها قائد الامة ورمز شموخها الرئيس

حافظ الاسد كما اكدت على صلابة جبهتنا الداخلية ووحدتنا الوطنية التي كانت احد منجزات الحركة التصحيحية .

استعرض الرفاق واقع العمل في القطاعات الانتاجية في محافظاتهم وبينوا نسب تنفيذ الخطط في المؤسسات والمصانع والمشاريع واشاروا الى التطور الكبير الذي حصل في جميع المجالات، وقدر الرفاق المحافظون الجهود المبذولة لتوفير المواد التموينية ولتحسين الوضع الصحي من خلال بناء المشافي وتوفير الدواء وتطوير صناعته والاهتمام بالمشاريع الخدمية ولا سيما مشاريع الصرف الصحي والطرق ومتابعة العمل على تنفيذ الكثير من المشاريع الانمائية في مواعيدها .

كما تحدث الرفاق رؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية عن الواقع التنظيمي والمهني للمنظمات والنقابات وعن النشاطات المتنوعة التي نفذوها والصعوبات التي تعترض سبل عملهم كما اجمع الرفاق جميعا على ذكر المشاركة الوطنية الصادقة من ابناء الشعب في كافة قطاعاتهم المختلفة في المدن والارياف داخل الوطن وخارجه في التعبير العفوي والصادق عن حزنها العميق وولائها المطلق حين شاركت الوطن والقائد فقدانه فارس الشباب وزينتها الشهيد باسل الاسد . . .

وتحدث الرفاق عن **العطاء الكبير** للرفيق الامين العام باصدار المراسيم التشريعية ذات الارقام ٣-٤-٥ التي قضت بزيادة الرواتب والاجور للعاملين بالدولة بنسبة ٣٠٪ .

بعد ذلك قدم الرفيق فاروق الشرع عرضا لتطورات الاوضاع المستجدة على الساحتين العربية والدولية وتعرض الرفيق وزير الخارجية الى الاحداث على الساحة العربية وعن الدور المركزي لسورية في عملية السلام على اساس تطبيق قرارات مجلس الامن والشرعية الدولية ، وعن اتفاق اوسلو الذي لم يحقق اي سلام وان مثل هذا الاتفاق غير قادر على الحياة او النجاح . وبين ان سورية تفاوض ولكن بشرف متمسكة بثوابتها القومية المبدئية بقيادة الرفيق الامين العام للحزب ، وانها صمدت وستظل صامدة رغم كل الظروف التي مورست عليها ولا تزال تمارس عليها ، فهي تريد السلام شريطة ان يكون عادلا ومشرفا ، السلام الذي تفخر به ، ولن

يقبل قائد سورية وامين عام هذا الحزب العظيم ان يوقع الا على شيء يفخر به امام شعبه .

وكذلك تحدث رئيس مجلس الوزراء بدوره عن التطورات التي ستشهدها وتشهدها سورية والتوجهات الاقتصادية والخدمية للحكومة والاجراءات المتخذة لتطوير الاقتصاد الوطني وتدعيمه بهدف تلبية احتياجات المواطنين مؤكدا ان نهج التعددية الاقتصادية الذي وجه به الرفيق الامين العام قد اتاح تحقيق مشاركة المواطنين جميعا في بناء الوطن كذلك تحدث عن الجهود التي تبذل لتطوير قاعدة الاستثمارات المنتجة من خلال نهج التعددية الاقتصادية .

واختتم الرفيق سليمان قداح هذه الدورة بكلمة اكد فيها على ان ما طرح بهذه الدورة سيكون موضع اهتمام الحزب والدولة والالتزام بصيغة العمل بينهما التي تحقق التعاون والتنسيق والانسجام بين المؤسسات للحصول على نتائج افضل في سبيل تحقيق المصلحة الوطنية ، على ان تتحمل كل مؤسسة مسؤولياتها في التصدي للسلبيات **وتعزيز السلوكية البعثية القويمة لزيادة الانتاج وتعزيز بناء سورية وصمودها .**

القطر العراقي

الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي / **صوت الجماهير** / في العراق عدد شهر ايار تضمنت العديد من المواضيع التي تعالج وضع القطر الشقيق تحت سلطة نظام صدام الظالم .

وقد تحدثت الافتتاحية عن مجزرة جديدة والعديد من الشهداء الذين يكتبون بدمهم اعمار ابناء شعبهم من جديد تحت وطأة التعذيب الذي يتعرض له رفاقنا البعثيين واعدام كوكبة منهم دون محاكمة او تميز وتسليم - ١٥ - جثة شهيد مشوهة من جراء التعذيب لذويهم وتنكيل النظام الفاشي برفاقنا وابناء شعبنا العراقي نتيجة حبهم لشعبهم وصلابة مواقفهم ومبادئهم التي تهدد بقاء النظام الفاشي .

وفي التحليل الاخباري استعرضت صوت الجماهير الخطط التي اعتمدها صدام شخصيا لاضعاف المعارضة واظهار قوة النظام مجددا واستطاعته ارباك الوضع العربي والدولي بفعاليات ارهابية شاملة داخلا وخارجا تكون موضع مساومة وصفقات سرية مع الدول المعنية مقابل مكاسب للنظام والتي كانت عملية اغتيال الشيخ طالب السهيل في لبنان احد هذه المخططات بجهود دولية ومنظمات الارهاب العالمية لقاء مبالغ مجزية .

هذا بالاضافة الى عمليات الغدر والقتل ضد ابناء العراق وتسريب كميات كبيرة من السموم في مياه الاهوار امعانا بتلف كل مقومات الحياة في المنطقة عدا الضائقة الاقتصادية التي يعيشها مواطنو العراق وصلت الى حد لايحتمل . ايضا تحدث العدد عن انماط خطط التخريب وتفجير المواقف في اكثر من اتجاه.

كما تطرق العدد لقتال الاشقاء في اليمن وعملية طي الوحدة العربية وترسيخ التجارب الوحدوية الفاشلة فتتحول امانينا وطموحاتنا الى احلام مستحيلة وذبح الوحدة دائما وقتل عشرات الالوف بايحاء من وراء الحدود كي تتحول دولة الوحدة الى دولة الاقتتال الدائم وهدر ثروات الوطن وتحويلها الى دم وحديد محترق ودمار شامل والمنتصر فيها مهزوم .

ايضا اشار العدد الى قضية العشائر في العراق وممارسة سياسة فرق تسد ثم الى عراق ما بعد صدام وواقع المعارضة والنشاط المخابراتي والمهمات الامنية لهذا النظام وحقيبة الاخبار المنوعة .

واخيرا وليس آخرا اقال صدام الحكومة وشكل اخرى برئاسته من اجل الامعان اكثر بعمليات القمع والابادة وبعكس كل ذلك تردي الاوضاع الاقتصادية في العراق حيث يواصل الدينار العراقي تدهوره السريع اذ وصل سعر الدولار الى ٥١٠ دينار عراقي .